

24/11/1912
101A
CHECKED

بابل واشوريا

تأليف جميل افندي نخلة المدور

عفي عنه

وقف عليه وصححه الشيخ ابراهيم اليازجي

طبع في بيروت سنة ١٨٧٩ مسيحية

بسم الله المحي الباقى

الحمد لله الذي جعل لنا سببا المتقدمين عبرة وذكرى . ودلّنا بزوالهم على انه هو الباقي الذي سيعيدهم تارة اخرى . اما بعد فان علم التاريخ لمن اجل العلوم مقدارا . ووسعها مدارا . وتعلم المخطط والمالك . وسياسة الملوك والممالك . وما كان للغايرين من الشعوب والقبائل . والاسباب والمنازل . والعقائد والمذاهب . والتجارات والمكاسب . والصنائع والعلوم . ما بين منطوق ومعموم . الى غير ذلك من العوائد الكثيرة . والمطالعات الاثيرة . ولشوم الصالح الذي عمّ هذه الاقطار . وما توالى عليها من الحوادث والاقدار . قد طس الجهل فيها على آثار هذا العلم الشريف . وصرب الفقر على ايدي ارباب الشدوين والتأليف . فمن عهد كذا من الزمان لم نجد من دون سفر يسفر عن احوال ايامه واحلها . ولا من بحث في تواريخ الامم السالفة ونقب عن احوالها واصلها . من نحو الاندلسيين والمصريين . وغيرهم من الشعوب العارفين . حالة كون الافرنج مثلا قد بحثوا في ذلك البحث العميق . وامسوا في التفتير والتدقيق . وقد احصوا من تلك الحقائق ما لا مزيد عليه لباحث . وقرروا كثيرا ما غرب من الآثار والحوادث . فترام يرحلون في طلب الوقوف على ما في هذه البلاد من الآثار . ويبحثون لذلك منقذ الاسعار وانعام الاموال والاعطار . خلا ما مالك من صرف النفقات الخزينة . ومعاينة الاعقاب الطويلة . حتى افضى بهم الامر الى احتثار جبال من الاغاض والاثيرة . لكشف ما بقي تحتها من الآثار والاخرية . فشرحوها للطالع شرحا واضحا عن عيان . بظهره حال تلك الامكة وما كان عليه اهله في ذلك الزمان . وبان واصمها وهادها وما وقع بين ذلك من الحداث . والى اليوم ما يرحلوا بمجدون في البحث عما بقي مستترا وراء ظل القدم وتقلبات الدهر . وكثيرا ما نقلوا من تلك الابنية العظيمة والصخور الصخنة فخلوها على مراكب البر والبحر . بحيث لو جمعت تلك المقولات لكادت مدينة كبيرة من عجب الابنية واسماها . قد حُملت من الشرق الى الغرب فرست هنالك ولن يبرح الى الابد مرسما . فقد استأنزروا بمعظم ما اشهر من معاخر اجنادنا . وزينا بلادهم بما دفنته الدهور من آثار بلادنا . ولا اقول الا ان تلك المآثر الجليلة . والمباخر الاثيلة . قد اصبحت عدد من يقوم بحفظها ويقوها بانماها . ولا يرضى لها ما رضى به من اهلها

وهولها . هذا وفي لما رايت تقاعد ابناء الشرق عن سلوك مثل هذا السبيل . وعدم احتفالهم بما
ينبغي من الجهد لادراك هذا الشأن الجليل . حدثني نفسي ان انطاول على ما بي من القصر . فاجني
لم بعض ما وصات اليه يدي من داني ذلك الثمر . لعلم اذا اعجبهم الامر سمو فيه الى اعلى ما
قصدت . فاستنجد من فضلهم بعد ذلك اكثر مما افدت . فاستصحت بنبراس اولئك القوم
الافاضل . واغترفت ما يسع مثلي اغترافه من سلسال تلك الماهل . وافت هذا الكتاب في تاريخ
اشور وبابل . وقد جمعت عن اشهر اقوال المؤلفين في هذا الاوان . ما وصلوا الى تحقيقه بعد شهادة
الاخبار والعيان . وقسمته الى قسمين احدهما جغرافي يبين الحدود والمساحات . وما يتعلق
بذلك من الابنية والمدن والهياكل والمساحات . والآخر تاريخي ذكرت فيه ترجمة من
اشهر من ملوكهم وعظمائهم . وما اشتهر لهم من الفتوحات وعظائم الاعمال
الى حين انفصاتهم . وبما مول من ارباب النقد غرض الطرف
عما يرون فيه من المحلل . والله المسؤول ان يوفقنا
الى السداد هو حسينا وعليه

التمكل



قد اختلف المؤرخون في بيان اصل البابليين والاشوريين واشياء كثيرة ما يتعلق ببداية امرهم
 فذهبوا في ذلك مذاهب حتى لا تتلأم ولا تنفارب حتى توصل الافرغ في هذا الزمان الى حل
 الكتانة المعروفة بالعمارية وهي الحروف الاشورية فبين لم كثير ما كان المؤرخون يختلفون فيه من
 تلك الحقائق وجرموا كثير منها عن يقين لانهم رآوا حقيقتها مسطرة على جدران الابنية التي كشفوها
 في تلك النواحي فكانت اصدق شاهد بما كان من امر تلك الاسبية وواضعها وتاريخها الى غير ذلك
 ما يقررها باحلى وضوح . وكان كثير من متقدمي المؤرخين الذين يوصفون بالثقة والشهرة يجعلون
 مملكة البابليين او الكلدان نفس مملكة الاشوريين وذلك كما فعل هيرودوطس المؤرخ اليوناني
 المشهور حيث يقول في تاريخه ما ترجمته ان اشور تشتمل على كثير من المداين الكبيرة الا ان اسمي
 تلك المداين مجتمعا وامنعاهزة مدينة بابل وقد اتخذها ملوك تلك البلاد عاصمة لم منذ خراب مدينة
 نينوى اه . والصحيح غير ما ذكره فانه علم بعد البحث ان كلا من بابل ونينوى كانت عاصمة للملك
 في زمن واحد وقد كانت بين المدينتين حروب متواترة . ويمكن ان يستدل من ذلك ان ما رواه
 عن فنون الاشوريين وتاريخهم اصله للكلدانيين او ما رواه عن عوائد البابليين وعقائدهم هو
 للاشوريين الى غير ذلك ما يجاذبه طرفا الوهم والصحة على ما ستره في مواضعه ان شاء الله تعالى
 واذا كان منشأ هذه الاختلافات على الاكثر كتاب امريس الذين شملوا التماريح بمحاكمات
 فارغة خرافية لا يوثق بها وجعلوا كتاباتهم في بلاط ملوكهم فكان كل من اراد الاطلاع على شيء
 من اخبار هاتين المملكتين يستعين بها فيقل عنها ما اراده حقيقيا كان او غير حقيقي وتداولت هذه
 المحاكمات الطويلة السنة العاشرة فزادوا عليها وحرّفوا منها حتى اصابها مع تضاد في الازمنة وتكرر الايام
 نفس ما اصاب تلك القرون والآثار من الانقلاب والاضمحلال . وحسبك من ذلك انهم رجسوا
 بملك نينيب فلاصر الذي سمّوه نيموس سبعة قرون وملك سبوراميت امرأة بعلوخوس الثالث التي
 سمّوها سيمراميس اثني عشر قرنا وقالوا انها امرأة نيموس المذكور وسبوا اليها بناء سور بابل وهم كل
 بعلوس والقصرين الملكيين والحداث المعلقة احدى العجائب ورصفي الهر وغيرهما من الاعمال

الكثيرة والحروب العجيبة التي تذكر في الكلام عن بابل وسيميراميس وبختنصر وغيرها . ولما قصد
 أكترياس الكندي طبيب ارتكزيسس منبوع الفارسي جمع تاريخ لاشور باليونانية نقل عن الكتب
 الفارسية التي في بلاط الملك الخمرات المذكورة وفي المتداولة بين العامة فانقشها كتاب اليونان من
 بعد وما زالوا يندولون ذكرها ويناقضونها وغيرهم من ام شتى الى عصرنا الحالي . لاجرم ان ملكي
 بابل واشورها من اقدم الممالك فخرًا ونسبة ومن اشهرها تاريخًا واعلاها عزةً ومجداً وقد بلغت من
 العظمة والرفعة في المشرق على عهد بختنصر ما بلغت مملكة الرومان في المغرب على عهد كبراه
 القيصرية ورى ايضا ان لها تاريخًا متوغلًا في القدم مع قطع النظر عما يقوله مؤرخو الكلدان الذين
 يزعمون ان ملكهم بقي ما يزيد على ٤٧٣٠٠٠ سنة وذلك منذ تلك ألوروس قبل الطونان الى
 سقوط داربوس واضمحلال دولتهم . وقد اشتغل كثيرون من المؤرخين بتدوين تاريخ البابليين
 والاشوريين ولكن اخملت فيو مذاهيم وتفرقت آراؤهم على انحاء متباينة ولم يكن جهد من عني في
 كل عصر يتصحيح خطائهم الا عبثًا وضياحًا وربما كان تصحيح بعضهم مؤدًا الى خطأ آخر واحداث
 وهم جديد . وما زالت الناس على ذلك الى ان كتبت اخريه مدائن بابل واشور الكبيرة وتوصل
 الى قراءة الكتابة الاشورية على ما املنا ذكره فتسنى لنا من ثم الوقوف على كثير ما غرض من اخبار
 هاتين الملكتين وايضاها عن يقين جازم

ومعظم ما ورد في وصف بابل واشور وتاريخها ما هو مدون في مصنفات هيرودوطس اليوناني
 وديودوروس الصقلي فلا عن أكترياس الكندي المقدم ذكره وبيروسوس الكلداني . والاولان
 قدما ما بابل في اواخر القرون الوثنية وكانت قد انحطت عن مجدها فوصفا ما عايناه من ابنيهما ولكن
 ليس في كلامهما ما يعرف بواصل سكانها الاولين . على ان الاول منها احق بالثقة من الثاني لما
 ستعرفه وهو الذي لقبها عاصمة اشور الآله لم يرد في كلامه شيء عن نينوى ولا عن بابنها ولكه اكتفى
 من تاريخها بقوله انها مبنية على عدة دجلة . ويهم من كلامه ان كتب تاريخًا لاشور وبابل لانه يقول
 وليابل ملوك كثيرون اذكرهم في الكلام على اشور الآله لم يقع اليه شيء من ذلك ولا عثرنا على
 نقل منه في كتب المؤرخين فلا يدري هل كتب هذا التاريخ فعلاً ام كان ذلك في نفسه لم يأت
 له انقائه . لاجرم انه لو كان موجوداً في ايدينا لاتسع لما الطاق في معرفة اخبار ملوكهم وعظماهم
 وفنونهم وعلومهم وعقائدهم وابنتهم ومدتهم الى غير ذلك مما تشوق الى معرفته ورتاج للوقوف عليه
 واما الثاني فجميع كتاباته او معظمها منقول عن مصنفات أكترياس الكندي طبيب ملك
 فارس التي فقدت في جملة مصنفات قديمية ثمينة . وكان مقام أكترياس هذا في فرسبوليس في بلاط
 الملك المذكور آنفاً فجمع ما جمعه عن اشهر مؤرخي الفرس ولذلك يرحمه قوم على غيره من المؤرخين

في معرفة حقيقة تاريخ آشور . ومن تاريخ ما رواه ديودورس نفلأ عنه ان اول ملوك آشور نينوس وكان جباراً ابني مدينة على عدوة دجلة سماها نينوى باسمه تخليداً لذكره ثم نهض للفتح فجهز جيشه وزحف به على اقاليه كثيرة فاستفتحها وضرب عليها الخراج . وبعد استبدت بالملك سميراميس زوجته وكانت اول امرأة ملكت في العالم وهي التي شادت سور بابل وتديت لبنائه ما ينف عن النبي الف رجل . اهـ

واما يروسوس فهو كلداني بابلي الاصل وكان كاهن بعلوس وقيل انه كان معاصراً للاسكندر وهو من اشهر مؤرخي الكلدان دون تاريخاً يتضمن اخبار ملوك بابل كافة ولم يقع اليان من تاريخه سوى بعض روايات مشهورة تداولها السنة العامة وذكرها جماعة من المؤرخين في جملتهم يوسيفوس اليهودي واوسابيوس واكليمندس الاسكندري وشنبلوس وغيرهم . وجميع ما اثبت اخذه عن الواح قديمة كانت في عهد في حلة متعلقات الهيكل قد سطرت فيها اخبار الكون وملوك الارض قبل الطوفان وبعد على ما ستره في موضعه . وخلاصة ما قاله في هذا الصدد ان سكان بابل الاولين كانوا قبائل متوحشة لا نظام لحيثها ولا معارف عندها حتى ظهر اوانس وهوالة على شكل انسان وسمكة معاً خرج اليهم من بحر ايرنة فقدمهم وعلمهم الادب والفنون وبناء المدن والمياكل . ولول ملك ولي امرهم الوريوس وكان كرسية في بابل وبقيت مدته ٢٦٠٠ سنة ثم تعاقب على الملك بعده تسعة ملوك من نسله فساروا سيرته في سن الشرائع والآداب الحديثة وآخرهم يسمى اكيسوثروس وعلى عهد انجمرت بنابيع المياه وغمرت الارض فابادت كل ذي نسمة في الارض من البهائم والطيور والناس كافة خلا الملك ومن معه ضمن الفلك الذي اوحى اليه كرونوس ان يبنيه . ولعل هذا هو عين الطوفان المذكور في كتب قدماء الهنود وقصة اشبه بقصة الطوفان الذي ورد الخبر عنه في الكتاب المقدس حيث اهلك الماء كل حي في الارض ولم ينج الأنوح وعشيرته في الفلك . وذكر يروسوس انه قام عقب هذه الحادثة ستة وقانون ملكاً من الكلدان ثم قدم ازدرخت المادي بجوشو الى بابل فاخذها واستباحها بالنهب سنة ٢٢٨٩ قبل الميلاد . وكثير من هذه الاقوال وما اشبهها وان وثق بصحة بعض من تقدم من المؤرخين مدفوع عند اهل التحقيق على ما اسلفنا ذكره والمعتد من ذلك كله الى هذا الاوان ما سنذكره في هذه الرسالة ان شاء الله

تعالى وهو سبحانه

اعلم

القسم الجغرافي

ذكر حماكة بابل ومدنها المشهورة

يحد مملكة بابل شمالاً ما بين النهرين وجنوباً خليج فارس وغرباً شبه جزيرة العرب وشرقاً بلاد شوشة وعمر في أرضها نهر الفرات ودجلة متجهين من الشمال إلى الجنوب. وهذه المملكة تنقسم في نفسها إلى قسمين أحدهما بلاد بابل على الخصوص وهي الواقعة ما بين النهرين المذكورين والآخر بلاد الكلدان وهي ما يليها من ملتقى النهرين إلى خليج العجم. وكانت هذه المملكة في قدم الزمان معمورة بالمداخن الكبيرة والأسوار الحصينة والتصور الرفيعة والهياكل الشامخة والأبنية المشهورة كما سنورد ذكره حتى كانت تسمى بسيرة المالك الآله لم يبق من جميع ذلك إلا بقايا رسوم يستدل بها على مواقع بعض تلك المدن كدبنة بابل وأرك وأكند وكلفه (وهي أور الكلدانيين) وبورسيبا وإيس وأوبوبوليس وصغيرة وسلوقية وأكثر نفون وغيرها

ذكر مدينة بابل * هذه المدينة كانت أعظم مدائن آسية وبعدها ذكرًا وأرفعها علمًا وأوسعها ظلاً وأكثرها ثروة وعمراناً وأمنها عزّة وسلطاناً أصبحت الملوك دهرًا طويلاً وتقلبت في الخصب والدولة أمدًا مدبناً حتى لم يكن لها ضريب في جميع المدن التي تقدمتها في تاريخ العرمان وبها سميت المملكة ببابل ولذلك يقدمها الكتاب في الذكر على سائر مدن شتار. وفي تسميتها ببابل أقوال أشهرها أنها انما سميت بذلك أخذًا من بليلة الالسة فيها على ما ورد في سفر التكوين (ص ١١) من أن بني نوح لما ارتحلوا من المشرق وزلوا يستنار أخذوا في بناء برج يبلغ إلى السماء فبيل الله تعالى السنهم حتى صار بعضهم لا يفهم كلام بعض فكفوا عن بناء البرج ولذلك دُعيت المدينة ببابل. وهي كلمة عبرانية معناها على هذا البليلة. وفي رواية أن قومًا من الأقدمين بنوا هناك هيكلًا يجلسون بياؤه لنضاد دعاويهم وفرض خصوصياتهم فسميت المدينة ببابل وأصلها على هذا باب ايل أي باب الآله. وقيل أصل اللفظة باب ابولو وهو الاله قداماء الساميين وهو المسمى آشور أيضًا إلى غير ذلك من الأقاويل المبنية على ما تحتمل اللفظة من التفسير والتأويل وقد اختلفت آراء قداماء المؤرخين في زمن تخطيطها فمنهم من ذهب إلى أن بانيها بعلموس

وهو زحل عند اليونان وقال آخرون ان أول من وضع أسسها المائكة سيرايمس زوجة نينوس وقال ديودورس الصقلي وأما أوس مرشليموس ابن نينوس بنى هيكل باميس وسيرايمس زوجة بنت أسوار بابل . وهنا بحث هل سيرايمس هذه هي نفس سيرايمس التي يذكرها هيرودوطس في جملة ملوك بابل فان هذه كانت قبل الميلاد بما ينيف على ألفي سنة والتي يذكرها هيرودوطس لم يكن بينها وبين الميلاد أكثر من ٨٢٠ سنة لانه جعل بينها وبين نينوس خمس مائة سنة . والصحيح في ذلك كما قاله بعض الثقات ان لفظ سيرايمس إنما هو محرف عن سيرايمت امرأة ملوخوس الثالث على ما سبقت الإشارة اليه وكان المائكة في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد فتكون هي المشار إليها في كلام هيرودوطس ويكون ما ورد في رواية ديودورس وأما بابل وخرابها . وذهب قوم من قدماء المؤرخين وتابعهم بعض المتأخرين الى عكس ما ذكر وخطأ من هيرودوطس في كلامه قالوا فلو انه اراد ان يجعل بينها وبين نينوس خمس مائة سنة فذكر خمساً الى آخر ما اردوه وهو مرجوح عند أكثر المحققين . وزعم البابليون والقرول لكهنتهم الكلدان ان مدينة بابل بناها الله من أكنهم في زمن لا يعرف بالتعيين . وذهب مؤرخو الرومان واليونان مع الباحثين المعاصرين الى ان بناءها كان غلب الطوفان زمن يسير خلافاً لما ذكره يرموس من ان عترة ملوك الكلدان تداولوا سلطنة بابل قبل الطوفان

ولم تكن بابل في أول عهدها عاصمة للملك ولا من المدين المحظرة كما تدل على الآثار التي كتبت في عصرنا هذا جنوبي المدينة فقد ثبت ان مدناً أخرى كآرك وككة وغيرها من المدن المشهورة كانت قد بلغت المبالغ العظيمة من العزّة والنفى وبابل اذ ذاك قرية دنيئة . ثم ضرب الدهر ضرباً وافقت نوبة المائكة إليها في ساق غير معلوم فبلغت من العتلة والشهرة وجمو المنزلة ما لم تبلغه احدى تلك المدن من قبل وجرى فيها من الاعمال العظيمة . إلا ان آيات الجساسة ما لم يجرى فيها ولا يزول ذكره على الأبد وتحدثت فيها آيات وازقات . حدثت فيها اسباب الخوارات من كل ارب وانفع فيها نطاق انشوة والنجى حتى أثبتت مدته العتلة .

وكان من أشهر ما أحدث فيها من الاعمال المذكورة والاضاع المآثرة هيكل ملوخوس والحصن الملكي وحديقة المعلقة . اما الهيكل فقد ذكره جماعة في جنتهم ديودورس التالي وذكر ان بابه بعلوس وروى غيره انه بنى بصرى والصحيح ان بنى بصرى إنما جدد بناءه بدخراو على ما سنورد تحقيقه . وقد عاين هيرودوطس اليوناني مدينة بابل في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد وكانت قد انقضت عن عظمتها الاولى ووصف في جملة ما شاهد من هيكل باميس ما تلتفت . ان في كل شطر من شطري المدينة ما يستحق الذكر في ابدان المائكة . ونسج حكمة المائكة وفي الآخر هيكل

بعلوس وهو باقر الى الآن على شكل مربع طوله اسنادتان في عرض مثلها وله باب من الشب وفي وسطه برج حصين طوله اسنادة ^(١) في عرض مثلها ويعلوه برج فوق البرج برج وهكذا الى ثمانية ابراج بعضها فوق بعض يرتقى الى كبر منها بسلاسل من الخارج وفي وسط الابراج مقاعد يستريح فيها الراقي اليها . وفي الاعلى منها معبد وسرير كبير ومجانيه مائنة ذهبية وفي الاخير معبد لبعلوس يودير وفيه سرير كبير حسن الفرش ومجانيه مائنة ذهبية ولحم فيه صور وثنايل كما في غيره . ولا يبيت فيه احد ليلاً الا ان تكون امرأة وقع عليها اختيار الاله تبعاً لما يقول كهنة الكلدان وعندئذ ان ذلك كلام لا صحة له . وفي الهيكل معبد سفي وفيه تمثال كبير من الذهب يمثل يودير قاضياً وكرسيه وموحي قدميه ومجانيه مائنة جميعها من الذهب الخالص تساوي على قول الكلدان ٨٠٠ زنة من الذهب ^(٢) . وفي خارج هذا الهيكل مذبحان احدهما من الذهب ولا يضحي عليه الا بما كان صغيراً من الحموان والاخر كبير اعده الكلدان للذبايح الكبيرة المألوفة وكانوا يوقدون على المذبح كل سنة في عيد الاله ثلاثة آلاف اقة من البخور . وكان في المقيس اذ ذاك صنم كبير من الذهب الخالص ليودير بعلوس قاضياً وارتفاعه اثنا عشر ذراعاً بصفة الكهنة ولم آره . وكان داريوس بن هستاسب قد هم ان يأخذه عنوة ثم لم يجزئ على ذلك فاستحوذ عليه بعد ابنه اكرسيس وقتل الكاهن الذي ما نعة من الاستيلاء عليه وحمل جميع ما فيه الى خزان قصره . هذا المختص ما في الهيكل وفيه ايضاً اوان يسيرة . اه . وذكره استرابون المؤرخ بقوله وقرب الحنائق المعلقة قبر بعلوس وهو خراب تام خربة اكرسيس وكان على شكل هرم مربع منها بالآجر علوه اسنادة واحدة في مثلها طولاً لكل من جهاتوه . وكان في تبة الاسكندر ان يعبد بناة لانه كان قد عزم على الإقامة بهابل وجعلها مائة له ولا يخفى بعد فعاجلة الامر الخنوم قبل تقرير ما نوى . وذكره ديودوروس في كلام من جملته قوله وشادت سهراميس علاه من الاعمال هيكل في وسط المدينة لا تخفى عنه رواية صحيحة لاختلاف اقوال الكتاب فيهم اجمع على انه بناة شايخ الارتفاع في اعلاه مرصد للكلدان كانوا يرصدون منه حركات الكواكب فيعرفون اوقات طلوعها وغروبها . وهو مبنى بالآجر والحجر وعلى اعلاه تماثيل يودير ويوزون وريا وثي مقفأة بالذهب وامامها مائنة مقفأة بالذهب ايضاً وكان عليها اوان ويحف كثيرة انتهيها ملوك الفرس اه . ومن الناس من يظن ان هذا البناء الذي بصفته هو برج بابل المعروف الآن ببرج نمرود وآثاره لا تزال بين ارضية بورسييا على ما سذكره بعد . وقد اثبتوا بعد الفحص المدقق ان ارتفاعه كان ينيف على اعلى رؤوس الاهرام المصرية بمئة قدم واذا كان ذلك صحيحاً فلا عجب اذا احصاه المتقدمون في جملة الترائب

(١) قالوا ان الاسنادة تكون ١٨٥ متراً

(٢) الزنة في اشهر الاقوال تعادل ٧٠٢٠٠ فرنك فيكون المجموع ٥٦٦٠٠٠٠ فرنك

اما القصر الملكي فمبني بمختصر وقد ورد ذكره في كثير من مصنفات القدماء ولا سيما اليونان فانه ما برج عندهم محلاً للعب والاندماش بالنظر الى ما كان عليه من السعة والعظمة وغرابة الاتقان وما يليه من المحدثات المعلقة التي عُدَّت في جملة عجائب الدنيا السبع . ومنشأها فيما روى ديودوروس ملك من آغاثاب سهراميس سألته ذلك حظية له من بلاد فارس احبت ان يمثل لها ما في بلادها من الروابي المكسوة بحضرة الرياض والبساتين فامر بانشاها على ذلك المثال . ولذلك جعلها على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض وكل واحد من هذه السطوح يتأخر عن الذي تحته على شكل ما يسمى بالانقيارات حتى كانت الاشجار عليها اشبه براية خضراء ذات مروج وبخائل راقية . وكانت هذه المحدثات مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها ٤ فترات اي نحو ١٢ متراً وكل سطح من السطوح المذكورة يرتفع اليه بسلّم بيته وبين اذي يليه والسطوح برمتها قائمة على عمد وفي مفروشة بصفاق من الرضام طول الواحدة منها ١٦ قدماً وعرضها ٤ اقدام . وهذه الرضام مستوية بخيزران قد غُثِّس في الحمر وفوقه صفان من الاجر المغروس في البحص وفوق ذلك صفائح من الرصاص تمنع نفوذ الماء الى ما تحتهما من البناء اذا سقي ما فوقهما من الاشجار وفوق الرصاص التراب المغروس فيه اشجار المحدثات وهو من الكثرة بحيث يمكن ان تفرس فيه اعظم سرحة . وكان هذا الموضع كله مغطى بالشجر الخلف والمغروسات الانيقة ذات الشرب والثمار . وفي داخل العبد المذكورة غرف راقية الاتقان محكمة الوضع يتفد اليها النور من خلال العبد وفي الغرف الملكية . وكان احد العبد أجوف من راسه الى عقده وفي داخله آلات ترفع الماء من النهر فتصبه في المحدثات هـ . هذه صفة هذه المحدثات في الجملة وقد درسها الامام فيها درسته من تلك العظام العجيبة فاصبحت تلاً من الحجارة والانقاض

وذكر ديودوروس في جملة ابناء بابل قصرين او قلعتين بنتها سهراميس على كل من طرفي الجسر الذي ابتنته على النهر فقال بعد ذكر بنائها لادبته والسورانيات بنت الجسر على اضييق موضع من النهر في طول خمس استادات وقد رفعت على قواعد راقية في جوف الارض بين الواحدة منها والاخرى اثنا عشرة قدماً وشدّت حجارها باربطة من حديد وعقدت بينها بالرصاص المذاب وزلت نواحيها المعرضة لجرى الماء بحيث لا تتمكن منها قوة الماء في اندفاعه وسقفت الجسر بمخشب السرو والارز على جوار من جنس الفل وكان عرض الجسر ٣٠ قدماً وهو بُعد في جملة ابناء سهراميس العظيمة . قال ثم بنت على كل من طرفي الجسر قصرًا يشرف على سائر المدينة احدها ينظر الى شطرها الشرقي والاخر الى شطرها الغربي لان المدينة كانت منقسمة كذلك اذ كان النهر يجتريها من الشمال الى الجنوب فكان هذان القصران بمثابة منارة لشطريها المذكورين وكما

على اتم صنعة من الاحكام والزخرفة . والقصر القربي منها محيطة ٦٠ استادة وذلك نحو ١١ كيلومتراً وحوله سور شامخ من الآجر . ولبو من الداخل سور آخر من اللبن وعليه سور من الحيوان بديمة الصعة راقمة الاثنان يتحمل الناظر اليها انها حية . وطول هذا السور ٤٠ استادة وثخنة يعادل ٢٠٠ آجرة وارتفاعه على ما ذكر اكتدياس ٥٠ أرجية وفي نحو ٦٠ متراً . ثم وجد امام هذا السور سور ثالث اعلى منه وهو يلي القصر من حوله ومحيطه ٢٠ استادة . وكان على الاسوار والابراج التي عليها سور من الحيوان في غاية الاثنان وصورة مشهد صيد فيه كثير من انواع الحيوان . وهناك صورة سميراميس على فرس وفي يدها حربة قد طعنت بها ثوراً وبقرية منها صورة نينوس زوجها وفي يده ربح يطعن به اسداً . وكان للقصر باب ذو ثلاثة مداخل ووراءه غرف من الشبه . واما القصر الثاني فكان دون هذا في الرونق والسعة ولم يكن له الا سور واحد من الآجر محيطة ثلاثون استادة وفي نحو ٥٥٢٠ متراً . وكانت فيه تماثيل لنينوس وسميراميس وجماعة من رجال الدولة والعلماء وكلمها من الشبه وتماثيل يوبير وهو الذي يسمى البابليون بعلوس . وفيه فضلاً عن ذلك صور معارك ومصارعات ومشاهد صيد متقنة الوضع محكمة الصنع . وبين القصرين نفق ينفذ اليها من طرفيه احفرته نصف النهر ارتفاعه ١٢ قدماً وسعته عرضاً ١٥ قدماً وسقفة مقفود بالآجر في ثخن اربع اذرع مغطياً بالحجر المذاب وثخن الجدار ٢٠ آجرة واثقته في سبعة ايام . انتهى كلام ديدودوروس ببعض تصرف الآن اكثر اهل التحقيق على ان باقي القصرين هو منحصركا تدل على ذلك كتابة له على بعض الآثار لا سميراميس التي نسب اليها ديدودوروس جميع ما سوى الحقائق المعلقة من عظام بابل . واخره القصر الشرقي من القصرين المذكورين باقية الى الآن وفيه كانت وفاة الاسكندر

ويقرب اخره القصر الملكي آثار مسافتها مئة متر بطن الباحثون انها التحامات التي ذكرها اريانوس . ويبدأ على مقربة منها اخره ينال لها تل عمران وهيئتها اشبه بربوة مضلعة تضلعاً اخفياً طولها من الغرب الى الشرق ست مئة وخمسون قدماً الا انها ادنى ارتفاعاً من سائر الروابي التي تجاورها وعليها بقايا ابنية من الآجر . وقد احضر فيها بعض السباح فوجدوا قبوراً مكشوفة في بعضها اكمل ذهية حملوها الى قصور الخف في اوربا . ومن الناس من يظن ان هذه الاخرة هي بقايا الحقائق المعلقة التي مر ذكرها الا ان ذلك ضعيف . اما اولاً فكتابة لم ير اسم الشخص صر على بقاياها كما هو دأبه في كل ما بناء ان ينش عليه اسم فلو كانت هذه من ابيته لم يتركها غفلاً مع ما هي عليه من العظلة والغربة حتى كانت تعد من جملة عجائب الدنيا . واما ثانياً فلان مساحة الحقائق المذكورة كانت ٤٠٠ برد لكل جهة من جهاتها والاخرة المذكورة طولها ١١٠ برد فين الساحتين تفاوتت بعيد والله اعلم . وفي جملة ما كشفت الباحثون في بابل اثر سور في جانب النهر

قالوا انه السور الذي بناه نبوخذنوس ملك بابل وقد ذكره يروسوس فقال انه يمتد من طرف السور الشمالي الذي دخل منه قورش مدينة بابل الى منفذ الفرات في الجنوب وعلوه فيكون مساحة السور مساحة مدينة بابل كلها . والمخبطون ان بناءه كان لصيانة الجاناب الاذي من المدينة حيث طغيات الماء . ووجدوا ايضا آثارا يقولون انها من بقايا البحر الذي ذكره هيرودوتس وديودوروس الصقلي وقال قوم انها من آثار الاسوار التي كانت لكل من القصرين على جانبي النهر وكانت بابل منه مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها اثنان وعشرون كيلومترا . وذكرنا ان اول من بنى عليها سوراً بلآدان الا ان هذا الاسم يطلق على غير واحد من ملوك بابل يتعذر معرفة زمان كل منهم وتعيين المراد منهم هنا . وفيما قرره بعضهم ان المراد به مرووخ بلآدان الذي كان في خلال القرن الثامن قبل الميلاد ويرد عليه ان معظم اهل الفتح على ان نبوت بيل وهو السور الاوسط بنى سميراميس وكان عهدهما في اواسط القرن التاسع وعلوه فيكون السور الاوسط قد بني قبل الاصغر وهو مخالف لمقتضى النظر اذ السور انما يبنى للاحاطة بالبلد فاذا كان البلد محاطا بسور فلا معنى لبناء سور آخر في داخله . ولعله ين بلآدان الذي كان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فقد تحقق من الآثار انه سور بعض مدن بابل والله اعلم . وكان السور المذكور يسمى نبوت مرووخ اي مسكن مرووخ وهو الله لم مشهور ولعل هذا اصل ما ذهب اليه بعضهم من نسبة بناءه الى مرووخ بلآدان للالاسية بينها في التسمية وائر هذا السور فيما يقال باقى الى الآن وهو لا يحيط الا بقسم صغير من اخره بابل . ثم اما اذا تتبعنا كتابات الملوك مجتمع لنا عدة اسوار لبابل وذلك ان بعضا منهم كانوا يكتبون اسماءهم على ابنيه هذه المدينة ويهاهون بانهم قد شيدوا لها اسوارا وشحوها بالقلاع الكبيرة كيجتصر حيث يقول على بعض تلك الآثار اني بنيت امغور بيل ونبوت بيل سورى بابل العظيمين مع ان نبوت بيل كان قبل مجتصر بزمان بعيد . ولعل الواقع ان احدهم كان اذا رم في احد الاسوار موضعاً منه ما او بنى شيئا من ابراجه سواء كان هو واضعه ام اصلح فيه شيئا يدعي انه هو بانىه استتمارا بالغر والذكر الدائم ونبوت بيل المذكور هو السور الاوسط الذي يلي نبوت مرووخ وبانيه في قول المخفون سميراميس على ما مر ذكره ولا يبعد ان تكون هي اسسته وقد تكون رسمته فقط ثم انتم الملوك من بعدهم . وييل اسم الله آخر لم ومعنى التسمية مسكن بيل . وارتفاع هذا السور باجماع المؤرخين كان نحو خمسين ذراعاً وثلاثة ثمانى عشرة ذراعاً ومحيطه ٨٤٠٠٠ ذراعاً وارتفاع ابراجه مئة وعشر اذرع ومساحة البقعة التي يحيط بها ٢٨٢٣٠٠ ذراعاً مربعة . ثم لما اتسع نطاق بابل وكثر سكانها لم يبق موضع لاقامة ابنيه جديده في داخل المور فاخذ الناس يبنون في ريف المدينة حتى كثرت الابنيه وافقت من حول السور فاخذ مجتصر في بناء سور جديد وراه الاول وسماه امغور

بيل ومعناه بعل بصون. وكان هذا السور ارفع كثيراً من السور الاوسط الذي هو نيويت بيل ولكن لا ياتى لنا تحقيق قياس اختلاف اقوال المؤرخين فيه. والذي يخلص من مجموع كلامهم ان ارتفاعه كان نحو تسعين ذراعاً وثلاثة نحو ٨٥ ذراعاً وان ابراجه كانت اعلى منه بمئة قدم. وكان مكشفاً بمخندق من جهتيه ولذلك لما سقط تكورت انقاضه في ذلك المخندق وتبدد ما بقي منها على نمادي الزمان فضل رسمه وعما ائنه ولم يبق دليل على موقعه الاصيل. وقد اورد هرودوتس ذكره فقال ان السور الكبير يحيط بالمدينة على شكل مربع في طول ١٢٠ استادة لكل جهة من جهاتهِ ويسمى اميفوريل ومساحة الارض التي يحيط بها ٥١٣ كيلومتراً مربعاً اه. وكان لاميفوريل مئة باب من الشبه وهو ضرب من القماش الاصفر لكل جهة من جهاتهِ خمسة وعشرون باباً تعلق اذا خوف مهاجمة عدو للمدينة. وكانت لهذه المدينة على ما رواه قوم من قدماء المؤرخين اسواقٌ مستقيمة تمتد من كل من هذه الابواب الى ما يقابله في الجهة الاخرى وبذلك انقسمت المدينة الى ٦٢٥ مربعاً ان حواء في كل منها حدائق ومروج فسيحة فيها من جميع انواع الاشجار المثمرة واصناف البقول والرياحين حتى قال ارسطاطاليس ان صح ان تدعى بابل مدينة واحدة فالجبل اليونانية باسمها تحسب بلداً واحداً اه. وقد اختلفت الاقوال في محيط السور على المخالف شئ ولعل ما قاله فيو هرودوتس هو الاصح لما اثبتته كتبهم من ان القياس الذي ذكره له هرودوتس وهو اربع مئة وثمانون استادة موافق تماماً لما ذكره بمختصر حيث قال اني قست اميفوريل سور بابل العظيم الذي لم يستقي الى بنائهِ ملك قطي فكان اربعة آلاف مهر غار وفي مساحة بابل اه. وكان اول افتتاح بابل على يد قورش وهو الذي اخذ ابواب السور وجاء بهك داريوس فخرّب جانباً منه ويظن ان خراب هذا السور تم في عهد اكرسيس وارنكرسيس ولم يبق في عهد الاسكندر الا السور الثاني المسمى نيويت بيل. ولعل هذا سبب الخلاف الذي بين هرودوتس ومن تاخره من المؤرخين لان هرودوتس لما قدم بابل كان اميفوريل قائماً فما ذكره من قياس السور انما كان لاميفوريل والذين جاءوا بعده لم يروا الا نيويت بيل وهو اصغر منه فهم انما قاسوا غير السور الذي قاسه هرودوتس

هذا معظم ما اتصل البنا وصفه من ابية هذه المدينة وغرائبها وفي قديمة عهد بالخراب فقد ذكر ديودورس انها كانت في اياما قد نازلت الدروس. قال وفي بابل عدة ابية عظيمة من ابية الملوك وغيرهم يتعدّر على وصف ما كانت عليها في ابان امرها لانه لم يبق منها الا بقايا شاخصة ورسم ناقصة اه.

اما موقع بابل فقد اجمعت العلماء وابواب البحث على انه المكان الذي فيه تلك الآخرة العظيمة الممتدة الى مدى شاسع قرب مدينة الحلة على مسافة خمسة اميال منها على ضفة الفرات كما

مر ذكره ومن ههنا الأخيرة يُستدل على ما كانت عليه سالفاً من العظمة والاحكام . ومع اتفاقهم على ان ههنا بقايا مدينة بابل المشهورة فانما هو حكر استدلال وغلبة ظن لا يقين قاطع اذ لم يجدوا هناك ما يقضي بالجزم ولم يجدوا مع ذلك ما يناقض هذا الاستدلال فصار قسماً بمثله اليقين . ثم ان معظم هذه الأخيرة واقع على ضفة الفرات الشرقية وليس على الضفة الغربية الا جانب صغير . ومن الناس من يقول ان ملوك بابل في اُبان امرها كانوا قد حولوا النهر الى وسط المدينة وزيّنوا جاسيو بالرصف المتينة فكان يقسم المدينة الى شطرين متآيين كما اسلفنا ذكره . فلما انقضى امر اولئك الملوك وسقطت دولتهم اخذت المدينة في الانحطاط وخطأها عناية المرممين ومال النهر مع كروزالام الى مجراه الاصلي شيئاً بعد شيء مستعرضاً الى جهة الغرب حتى عاد الى موضعه القديم . ويؤيد هذا القول اننا نرى بقايا الشطر الشرقي من المدينة آثاراً وأعرف ربما حتى ان بقايا الرصيف الذي على مسيرة الفرات لم تنزل الى يومنا هذا وعليها اسم آخر ملوك بابل بخلاف الشطر الغربي فان ماء النهر قد جرف تلك الابنية وترك موضعها قاعاً بوراً . وما يزيد هذه المدينة غربة انها مع عظم ابنتها وكثرتها واتساعها كانت تلك الابنية من طين كانوا يخلطونه بالحمى ويصنعون منه قطع الآجر واللبن طيناً بالنار او تخبثاً في الشمس وينوبها موضع الحجارة لان الصخر قلما يوجد هناك وبذلك قامت تلك الهياكل العظيمة والاسوار الشامخة والمعافل الحصينة التي صبرت على مهاجمات الزمان وسطوات الاقدار قرواً متوالية وبعد خرابها بقيت زمناً طويلاً بمنزلة منقطع تنقل منه مواد البناء الى ما يجاورها من البلاد حتى ان سلوقية واكتريفون وبغداد والكوفة والحلة وغيرها من المدن بُنيت من بقايا بابل فضلاً عما بقي فيها من جبال الانقاض المنشرة في تلك الواحي وغللاها بقايا رسوم لا يابونها الا اليوم والغراب . وقد تحققت فيها نبوة رجال الله ولا سيما اشعيا القائل ويكون من امر بابل التي هي بهائم الملك وزينة فخر الكلدانيين كما كان من قلب الله لسدوم وعمورة فلا تخرابها ولا يابوي اليها ساكن . بعد ولا ينجم هناك اعرابي ولا يريض راعي سرحه لكن يريض هناك وحش الصحراء ويملا يومهم اليوم وتسكن هناك وثال العماء وتطعم معز الوحش وتصنع بنات آوى في قصورهم والذئباب في هياكل ترقيم (١٩٠١٣ الى آخره) . ومدينة الحلة مبنية على اثار اخيرة بابل قبل اُحد ثنت سنة ١٠٩٣ ميلادية وبانيها صدقة بن منصور . ويستفاد من بعض الكتب انها كانت في اول امرها مقام قبيلة من العرب وهي اليوم قرية دينية وغالب سكانها قوم صعلوك وهناك محط للمسافرين من خليج فارس الى بغداد . وفي شمالها الشرقي آثار عديدة يُظن انها من آثار مدينة التوطين الذين كانوا يعبدون زحل او المريخ . وفي الجهة الجنوبية منها قاعدة صنم كبير يقال انها قاعدة الصنم الذي نصبه مخنصر وهو المذكور في سفر دانيال

ذكر مدينة بورسيبا * وكان بين اميغوريل ونويوت يل موقع مدينة بورسيبا المشهورة . وبورسيبا كلمة اشورية مركبة معناها برج اللغات . ويُستدل من الآثار والتقليد البابلي القديم انه فيها كانت بليلة الالسنه كما تدبر اليه تسميتها . وتُعرف اخرتها اليوم ببرج نمرود وهي تبعد اربعة كيلومترات عن نهر الفرات وهناك آثار البرج وهي عظمة شاخسة في السماء على شكل هرم وارتماها احدى وستون ذراعاً ومحيطها تسع مئة وثلاثون ذراعاً ومعظمها كأنه تل من الانقاض في غربيه قطعة من حائط عظيم قد تعاصت على كروا الحوادث يبلغ ارتفاعها سبع عشرة ذراعاً وطولها اثنا عشرة ذراعاً وشحن الحائط اثنا عشرة ذراعاً ايضاً . ويصل اعلى هذا الحائط بسطح طوله مئة واربع اذرع . ويُظن ان هذا الحائط من بقايا الهرم الاصلي وارتفاعه نحو سبع عشرة ذراعاً . وكان هذا البرج يسمى بهيكل عوالم الكون السبعة يعنون بها السمات السبع التي كانوا يعرفونها وتحتها كان سنورد تضيئه . وزعم قدماء الكلدانيين ان بانيه ملك من ملوكهم وذلك عقب الطوفان بزمن يسير ثم جدد بناءه مختصراً على رسمه القديم كما يتضح ذلك من كتابه له وجدت من عهده قريب . وذلك ان رولسون الانكليزي وجد في اخريه هذا البرج سنة ١٨٥٤ فاجودين من الخرف البابلي فتحملها الى دار الآثار في لندن وكانت على احداها كتابة يقول فيها . انا مختصر ملك بابل قد جددت بناء الهرم والبرج ذي الطابق . انا ابن نبوبلاصر ملك بابل ولدني مرووخ الاله العظيم وامرني بتشييد معابده . ان الهرم هو اعظم هيكل في السماء وعلى الارض وهو مقام مرووخ رب الالهة . وانا جددت مقدسه مكان قرار جلاله بالذهب الابيض وجددت برج ذ الطابق الذي هو مقر المجد وشيده بالذهب والفضة ومعادن اخرى وبالأجر المرصع بالمينا وخشب السرو والارز واتمت زينته . والبنية الاولى التي في هيكل قواعد الارض القائم بها تذكاري بابل قد انتمها واتمت اعلامها بالأجر والشبه واما البنية الثانية التي في هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها تذكاري بورسيبا فكان قد شرع في بنائها اول الملوك ولم يبقها الى اعلامها وبني ويته اثنان واربعون زمناً . ثم اتممت دهرأ مديناً واعيا الملوك الذين سلفوني مقصدهم من تشييدها فاخذها السورل والعواصف وزعزع وزال الارض اللين وحطم الأجر المطبوخ واتلف لبن الطابق فكان روالي مركمة . فشدد مرووخ الاله الكبير عزمي لاعادة بنائها فأعدها من غير تغيير في موقعها ولا تعطيل في أسسها . وفي شهر الخنم في النهار السعيد حوطت الطابق من اللين والأجر المطبوخ بأروقة وجددت السلم المستديرة ونقشت اسمي المجيد في افرز الاروقة وقد اسست الميأة وجددته على وفق ما رسمت من تقدمني حتى عاد كأنه قد بُني في سالف الازمنة اه . وهذا البرج من اهل ما بناء البابليون واجلوه خطراً واعطوه شأناً وكان بمنزلة هيكل سباعي للالهة السبعة التي يلقبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت

له سبع طباق كل طبقة منها خصصت بواحد من تلك الآلهة . فأول طبقة منه وهي السفلى كانت لزحل ولونها اسود . والثانية للزهرة ولونها ابيض . والثالثة للشتري ولونها بردي قاني . والرابعة لعطارد ولونها ازرقي . والخامسة للزئبق ولونها قرمزي . والسادسة للقمر ولونها فضي . والسابعة للشمس ولونها ذهبي . وقد ذكرنا ان من الناس من استدلل على ان بلبة الالسة كانت في هذه المدينة وهم يقولون ان البرج المشار اليه هو البرج المذكور في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تحول الحادثة المذكورة هناك من مدينة بابل الى بوريصيا . وقد كثرت اقوالهم في هذا البرج وواضعو وعلة بنائوه على انحاء شتى . فذكر يوسفوس ان واضعة نمرود بناه بعد الطوفان ليخجو الناس اليه اذا حدث طوفان آخر . وذهب غريفل الى ان اول من بناه ملك من اقدم ملوك تلك البلاد اراد ان يكون ذكراً مخلصاً للبلبة اي بلبة اللغات وذكر ان ارتفاعه اثنان واربعون ذراعاً (او مئياً) آخر لا يعلم ما هو . وذهب غيره الى انه هو هيكل بعلوس الذي ذكره هيرودوطس وقال انه ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم ذكره . وقال قوم انه كان بناءً عظيماً ذاهباً في السنان استلزم لاقامته عدداً عظيماً من العملة وكان المشتغلون فيه في اول الامر جميعهم بابليين يتكلمون بلسان واحد فاجباهم الحال لتعجيل العمل ان يستعملوا بلغة آخرين من غيرهم فحدثوا لذلك بئائين ونحائين من امم مختلفة يتكلمون بالسنة شتى . فلما كانوا في بعض الايام هبت عواصف شديدة فنسفت راس البرج فحُمل لم ان الآلهة فعلت ذلك وبللت السنتهم فكفوا عن بنائوه وشاع هذا الاعتقاد بين الكلدانيين من ذلك الوقت

ويظهر ان بوريصيا في اقل الاجمال الصرائية كانت معمورة بالابنية والمبانيكل وقد ذكرها استرابون على حالها الاخيرة فقال ان بوريصيا المعروفة الآن باسم بروس هي من المدن المشهورة بنسج الكتان وفي جملة ابنتها هيكلان فاخران احدهما لابولون والاخر لارطاميس اخيه . قال ويكثر في نواحها الخفاش وهو اكبر من الخفاش المعروف عندنا وهم يأكثرون وبعضهم يدخره مقدداً ولوحاً الى حين الحاجة انتهى . وعلى مسافة يسيرة من اخربة بوريصيا آثار قديمة العهد جداً وتعرف بابراهيم الخليل وفيها على ما قال كثيرون هيكل آو ونييب سيدان وانا التي ذكر مختصراً منها من بنائوه . وهناك قبة في الموضع الذي يقال انه فيه طرح نمرود ابراهيم الخليل في آتون النار وقبرها تلة يبلغ ارتفاعها اكثر من ثلاث وثلاثين ذراعاً وطولها نحو ٤٦ قدماً وهي على ما قيل نفس الهرم الذي ذكره استرابون وقال انه قبر بعلوس وهو غير ثبت . وفي تلك النواحي اخربة كثيرة حفر فيها بعض السامثيون فوجدوا تحفاً كثيرة من اوانٍ واجرٍ وغيرها وقالوا ان محيط الآثار فيها يبلغ ميلاً

ذكر سلوقية واكثر يفون * ومن مدن بابل التي اشتهرت في عصر الملوك البرثيين سلوقية

وأكثرهم القبان مرّ ذكرها بنى الأولى سلوقوس وهو أحد أعقاب الاسكندر الرومي فسميت باسمه
 أراد بها مساماة بابل وحطّ ما كانت عليه الى ذلك الحين من العزّ والنفامة وجعلها مهابّة له
 فشيّد بها الملبأ في الحافة والمصانع العظيمة والمياكل المرتفعة وهو الذي بنى سورها فيما يقطن فصار
 تعدّ من المدن الكبيرة بآسية. وكان موقعها على مجنة دجلة وبورها على بعد ٤٠٠٠ او ٣٥٠٠ متر
 عن ضفة النهر المذكور الى الغرب مصب نهر دلاس وهو يصبّ في دجلة وبين دلاس ونهر عيسى
 المعروف بالترعة السفلاوية ١٥٠٠ متر. وكانت سلوقية تجاه مدينة أكثرينون ولم يكن بينها إلا
 مياه دجلة. قال بلينيوس وكثيراً ما يُطلق على سلوقية اسم بابل وهي الآن مستقلة والشائع ان سكانها
 يسمون عن ست مئة ألف نسمة وهيّة حدودها على شكل نسر ناشر جناحيه. وقد افتتح هذه المدينة
 فيروس الروماني ودك سورها واخرها جملة. قال المؤرخ اميانوس مرشليوس عند ذكر هذه الحادثة
 لما استعوز قواد قصر على سلوقية حلوا جميع كوزها وغنائمها الى رومية وكان في جملة ما نقلوه صنم
 لاپولون اقامة الكهنة وجعلوه في هيكل له في جبل بلاتين. قال وبعد هذه الحادثة بايام رأى بعض
 الجنود منقذاً صغيراً بين الاخيرة فظنوا ان هاك مغارة تخيلوا ان فيها كوزاً ثمينة فلما حفروا انبعثت
 من الارض رائحة كريهة نشأ عنها وباء ذريع ففشا بين الناس ومات به خلق كثير وما زال قائماً
 حتى انقضى عهد فيروس وقام بين مرفس انطونينوس والوباء ممّدت من حدود ملكة فارس الى
 نفس غالها اه

واما أكثرينون فموقعها على ضفة دجلة الغربية وهي من بناء الملوك البرثيين وأول من شرع في
 بنائها وريثانوس وقام بعد باكوروس فانام لها سوراً حصيناً وشاد في داخلها ابنية عديدة وكان من
 اكبر علل نجاحها سقوط مدينة بابل ثم غلبه انحطاط سلوقية عن عظمتها فزاد ذلك في عارها
 وارتماع شأنها. وكانت مائة للملوك البرثيين فكان لها بذلك الحظّ الاكبر وتواردت اليها الثروة
 والحياه وكثرت فيها المعامل والمحصول واسباب القوة والمتعة وتعددت فيها المياكل والابنية العظيمة
 اذ كان كل واحد من اولئك الملوك يريد ما من تلك الابنية ما يفوق به من سلفه حتى صارت بعد
 حين من اعظم مدن فارس. وما زالت في تلك العظمة والرفعة الى ان زحف عليها تريانوس القيصر
 الروماني فحضرها واستنفذها عنوة واستباحها بالقتل والنهب وكل من تخفّف عن طاعته من أهلها
 اخذته اسيراً وذلك سنة ١١٥ ميلادية ثم اقتدى به فيروس فنهض الى سلوقية واخذها على ما اسلفنا
 ذكره وزحف منها الى أكثرينون فحما ما بقي من آثارها وردّها قاعاً صنفصاً. وبقياتها اليوم بعد
 ست ساعات عن مدينة بغداد على مسافة ميل عن ميسرة دجلة. ويقال انه استوفيت بناء سورها
 في اوائل عهد البصريّة بدليل ان كثيرين من قياصرة الرومان من كراسوس الى يوليوس قيصر قدسوها

فجروا عن اخذها وكاد بعضهم يتفانى تحت اسوارها . وعليه فالظاهر ان الاخرة الباقية منها الآن هي من بقايا تجددها ومحيطها ميلان . وقد بقي جانب من سورها ظاهراً من بين الانقاض وهو مبني بالآجر الذي يُنقل من اخيرة بابل وثخنة يعادل ثخن الاسوار الكبيرة ويكون ذلك الى ٣٠٠ آجرة . وفي اواسط الاخرة اثر قصر عظيم يقال له سريراوان كسرى او سريراكسرى ويراد به باب النصر وهو من بقايا قصر بناء أحد الملوك البرزيين . ومن الناس من يظن انه هيكل لمعبود الشمس والنور استدلالاً بآثار كشفوه هناك وقال آخرون انه بنية اقامها ملك من الملوك الاوربيين كان افتتح هناك فتوحات فبنى هذا القصر ذكراً له . ومما يكن من ذلك فانه بناء عظيم واسع قدم قدم العهد من اكثر من الف سنة وهو مبني بالآجر واللبن وقد اصبحت جميع جدرانها ما خلا الشرقي منها خراباً تاماً . وطول هذا الجدار ثمان وسبعون قدماً وارتفاعه ست وثمانون قدماً وفي وسطه قطرة بلها عقد غوره ستة واربع وثمانون قدماً وارتفاع القنطرة خمس وثمانون قدماً وعرضها ست وسبعون قدماً وثخن جدارها ثلاث وعشرون قدماً . ولهذا الجدار ستة ابواب متنوعة الاشكال في كل شطر من شطريه على جانبي القنطرة ثلاثة ابواب وفي اربعة صفوف من الكوى غور الواحدة منها قدم في مثلها طولاً وعرضاً يظن الناظر اليها انها وكانت طيور وينبت الضياء الى داخل النصر من غير هذا الجدار . وعلى مقربة من القصر جامع كبير يزوره مسلمونك النواحي وهناك بعض اخيرة على شكل نلال لم يتيسر للباحثين الوقوف على حقيقتها . وتعرف اراضي اكثرهم وسلوقية وما في جوارها بالمدينتين والمدائن

ذكر اور * واقدم مدن الكلدان اور او اور الكلدانيين كانت في اول امرها دار ملكة وكان بها مقام الكهنة وفيها من الهياكل ما لا نظير له سعة وانتاناً حتى كانت مركز الدين عندهم وفي الفصح دُعي منها ابراهيم المخليل عم حين امره الله بالهجرة الى ارض كنعان وذلك في اوائل القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد . ويستفاد من الكتاب المقدس ان كدراعومور العيلامي كان مقبلاً بها في عهد ابراهيم المذكور وفي الآثار ما يؤيد ذلك وقد عُلم منها ايضاً ان بعض تلك الهياكل من بنياني . وفي آثار اخرى ان اور خامس هو الذي حصنها وبني عليها سوراً ضخماً وجعلها مائة للملك وذلك قبل عهد كدراعومور بزمان مديد وشاد فيها هرمًا عظيمًا تخليداً لذكره يظن بعض الناس انه هو المهرم الذي زعم كثير من انه برج الببله المذكور في الكتاب . وقرأ على بعض تلك الآثار انه ابني في اور هيكلًا فاخرًا جملة لمعبود القمر وقد كشف الافرنج هذا الهيكل ووجدوا على حائطه صورة اور خامس وكتابات بالآل القديمة تشهد بانها هو بانو . ومن ملوك اور اسمي داجون وتُسبب اليه هياكل بناها لمعبودي الشمس والقمر وفي عهده بلغت اور ذروة العز والشهرة حتى صارت كما في بعض الآثار فريدة

المدن . وكان نقل العاصمة منها الى مدينة بابل في عهد حمورابي ومنذ ذلك الحين استقرت في اور الراحة والسكينة لظهورها عن قلائل الملوك وانحياز من يقصدها بالشر الى مقام الملك في بابل غير انه فاني بعد ذلك ما كان يتوارد اليها من اسباب الغنى والثروة وانتقل كل ذلك الى مدينة بابل . وآخر من يذكر من الملوك على آثارها نبوخذنوس وكانت وفاته سنة ٥٤٠ قبل الميلاد ولم يكن له آثار كما لغبره من سلطه . واور اليوم خراب تام ويعرف موقعها بالمغاوير وقد كشف فيها اهل البحث من الافرنج قهوراً قديمة العهد جداً وهي في داخل الارض مبنية بالآجر طول الواحد منها سبع اقدار في ثلاث عرضاً وخمسة سمكاً . ومعظم ما بقي من اخرتها بقايا هياكل لسين وهوالة لم يذكر بعيد هذا ولعل ما يجاور اور من البلاد انما سماه اليونان باسم مصيفي اشتقاقاً من اسم هذا الاله لكثرة تماثيله فيها . اما تسمية هذه المدينة بأور ففيها اقوال اشهرها انها سميت بذلك لحصانتها ومعنى اور الحصن وقال آخرون انها سميت بذلك لكثرة هياكل النار فيها ومعنى اور في لغتهم النار ولعله الاصح . واور هذه في رأي اكثر الباحثين انها كلة القديمة وموقعها في المكان الذي يقال له المغاوير على ما اسلفنا ذكره وذلك قرب ملتقى نهري دجلة والفرات . ومنهم من يقول انها مدينة أورفا الحالية استدلالاً بقرب موقعها من حران مع تقارب الاسمين وهو مقنوع بما اوردا ذكره من شهادة الآثار وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفائنا والله اعلم

ذكر مدني أخرى ببابل * ثم انه ورد في الفصل العاشر من سفر المخلاتق ذكر اربع مدن في ارض شenaar وهي بابل وارك وأحد وكنة وان هذه المدن كانت اول ملك نمرود ولم يذكر ان نمرود هو بانها ولذا يصح ان يقال انها كانت قبله وان الطورانيين هم اول من وفد على ملكة بابل هم الذين اجتمعوا . والذي ظهر بعد مطالعة الآثار ان هذه المدن الكبيرة ما برحت عواصم للملوك تلك البلاد وعلى الخصوص في عهد الازمنة لانفرادها اذ ذاك باتساع الثروة وكثرة العمران وانحطاط سائر المدن المشهورة عما بلغت من المنعة والأبهة . وكان فيها مقام الامراء واعيان الدولة وكان من قبلهم منهم اربعة الملوك يحمل سريته في المدينة التي ولد فيها ويسمى نفسه ملك الاقاليم الاربعة يعني المدن الاربعة المذكورة اشارة الى انها كلها في حوزته ونحت ظلوا وان لم يكن مقامه الا في احدها . ولم تلبث هذه المدن عقب ان بدأ فيها الخراب الا قليلاً حتى صارت قاعاً صفتاً بعد ان خدعها العز نمرود عشرين قرناً من الدهر ولم يبق منها الى عهدنا هذا سوى رسوم دوائر لا تزيد على معرفة مواقعها القديمة في الجملة . فاما يتميز بعضها من البعض الآخر باسمائها فلم يبق عليه دليل وانما الناس يأخذون في ذلك بالظن فمن قائل ان مدينة أرك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء وموقعها على عدوة دجلة عند حدود بابل وشوشانة . وذهب قوم الى انها هي التي كانت تعرف عند

الافد من بابل ساء وقيل بل هي أورخوه التي ذكرها جماعة من متقدمي المؤرخين وقالوا انها على نحو اربعين ميلاً من بابل . ولعل الصحيح كما قاله بعض المحققين انها كانت في موقع الاخيرة المعروفة اليوم بالآراق ومنها اشتق اسم العراق وموقع هذه الاخيرة بين مدينة الحلة وملتقى نهري دجلة والفرات وجميعها قديمة عهد بالخراب ومعظمها بقاياها كل لبن وبعض ابنية اقامها ملك من ملوكها كان يقال له سين سيد . وسين عندم اسم للقر وكانوا يعبدونه في ارك وما يجاورها ولذلك كانوا يسمون ارك مدينة القمر وكانت له فيها هياكل كثيرة وكان اكثر الملوك الذين توالوا سمرها في ذلك العهد يقرنون اسماءهم بلفظة سين بهر كما كتب سيد المذكور وقرسين وثارم سين الى غير ذلك

واما آسند فوقها الى الشمال الشرقي ما بين النهرين وهي التي يقال لها نيبور اي مدينة الاله الكبير وتسمى ايضا نيفار اي مدينة اله الارض يعنون به ملك الملوك وذلك لان ملوكها حينئذ كان لم التقدم على سائر ملوك تلك البلاد . وقد وُقي فيها منقوب الافرنج الى الوقوف على بقاياها هيكلان من بناء اورخامس احدهما لاله الجلد والاخر ليليت تاوشت أم الالهة . وهناك اخيرة شئ غير هذين الهيكلين يقولون انها من تحوارعين قرناً وعليه فيكون عهدها قبل استيلاء العرب على بابل بزمان بعيد وفي جملة ما وجد فيها حتى معدنية ضخمة الاشكال تدل على تقادما . ومن الناس من يزعم ان ارك هذه هي مدينة نصيبين اسناداً الى تقليدات كانت عند اليهود في ايام ابراهيم وفي ذلك كله اقوال وآراء شتى لم يصل الى تحقيتها ارباب البحث فقتصر منها على ما ذكر . واما كلة فهي التي يطلق عليها اهل البلاد اسم المدينة واكثر المحققين على انها هي أور الكلدانيين على ما قدمناه قريباً في الكلام على هذه المدينة

ومن مدن بابل التي كشفتها المتأخرون مدينة صغيرة ذكروا ان بانها الأول اورخاموس وكثير من اخرها باق الى اليوم . وقام بعد ساغر كتياس وهو الذي بنى فيها الهيكل العظيم الذي ذكره يروسوس وقال انه مبني في نفس الموضع الذي خبأ فيه اكبسوثرس حين الطوفان العجالات المسطر عليها تاريخ الخليفة واخبار الایام الاولى واسرار النجوم والكهانة وغير ذلك . وقد كشف هذا الهيكل بعض سجاج الافرنج فوجدوا في جملة ما كان فيه آية من المرمر الابيض الخالص وهي مزخرفة غاية الزخرفة وعليها اسم نارام سين ومعناه الميثل الى سين وهو من ولد ساغر كتياس مشيد الهيكل المذكور . وقال الباحثون ان الكتابة التي وجدت على الآية المذكورة هي اشبه بالكتابة الموسومة بها اينة اورخاموس فاستدلوا بذلك على ان هؤلاء الملوك طائفة واحدة

ومنها مدينة ايس او ايو بوليس وموقعها على الضفة الغربية من النهر المنسوب اليها وهو يدفع في النرات على مقربة منها . واشهر من ذكرها من القدماء هيرودوطس فقال انها تبعد ثمانية ايام عن

بابل وموقعها على نهر يُسمى باسمها يجر ماؤه كثيراً من الحُمر ومنه كان البابليون يحملون الحُمر لبهاء أسوار مدینتهم اه . وقد دثرت هذه المدينة من زمن مدینو وكان اعظم اسباب خرابها مجاورة امراء العرب فيها منذ ايام الجاهلية . وعلى موقع اخر بينها اليوم قرية خيرة تُعرف بهيت وفيها كثير من النخل على ضفتي النهر ومن حولها الحُمر وفيها ينابيع من الغط قد اشتهرت بسببها . وسكانها يقاربون الف نسمة ومعظم ابنتهم من المحصى المتلاحقة بالحُمر واللبن

ذكر مملكة آشور

آشور يشهد بد الشين اقليم كبير متسع من آسبه تُعرف ناحيته اليوم بكرديستان وهو كرم البقعة غاية في الخصب مجترة انهاراً رية كبيرة احدها نهر دجلة وليس في ذلك الاقليم احسن منظراً منه ولا اقوى اندفاعاً ولا اكثر سرعة في سوره يضاهي الفرات ويعد نهر اربيس ونهر غرغوس ونهر زايس . وتخلل هذا الاقليم جبال مشعبة وادية كثيرة كانت مشحونة باليسانين الانفة والجنان النضرة الآن اكثرها اليوم قد عاد قفراً غامراً . وكان لآشور من المدن الكبيرة والقلاع الحصينة والصياح الخصبة شي لا كثير جداً وكانت في اول امرها ضيقة البقعة قليلة العمران وفيها ذكره موسى النبي عم ما يستفاد منه ان حدها الغربي لم يكن يجاوز دجلة وليس في كلامه ما يدل على انها كانت مملكة في ذلك العهد ولكنها عتيب ذلك اخذت تتوسع بكثرة الابنية والسكان ومد العماره حتى بلغ طولها خمس مئة ميل في عرض نصفها فيما يقال على القريب فتكون مساحة ارضها ما ينيف على مئة الف ميل مربع

وقد خبط المتقدمون في الكلام على آشور خبطاً عجيباً لا يكاد يتخلص منه تحقيق تاريخها . واغرب ما هنالك ان ديودورس لم يفرق بين آشور وسورية لانه يقول في بعض كلامه عن هذه المملكة ما معناه ان نينوس وام ان يتخذ لنفسه ذكراً ويصنع ما يعقبه فخره فاخذ في بناء مدينة كبيرة في سورية يُقر فيها سريره ملكه ويحلبها مائة له ولا عاقبوه بحيث لا يكون لها شبه ولا يُفعل بناء مثلها على ممر الاحقاب . فشد اليه العلة والصاع من طوائف شتى وفي أسس المدينة على شكل مستطيل ثم حوطها بسور اكثر ما يبلغ طوله ١٥٠ استادة واقل ما كان عرضه ٢٠ استادة فيكون طول السور اربع مئة وثمانين استادة . وكان ارتفاعه مئة قدم وثلاثة مجيئ تجري عليه ثلاث من العجلات صفا واحداً . واتفق على السور برجا تبلغ النما وخمس مئة عدداً وهي تملو السور بمئة قدم وارتفاعها من الارض مئة قدم . قال ولما اتم نينوس هذه المباني ودعا الناس لسكنى المدينة ساءها نينوى باسمه واتى فيها

خلا الاشوريين وهم اعيان المدينة ام وقبائل شتى ثبائن مذهباً ومشرقياً وما لبثت المدينة الا يسيراً حتى صارت من اشهر المدن انتهى ببعض اختصار . وقال هيرودوطس في وصفه لآشور انها تشتمل على كثير من المدن الكبيرة وان اعظم تلك المدن مدينة بابل وقد اتخذها ملوك البلاد عاصمة لم منذ خراب مدينة نينوى اه . فعند بابل من جملة مدن آشور واجاع المحققين على خلافه ثم ذكر ان بابل انما اتخذت مباءة للملك منذ خراب نينوى والذي نعلمه ان غير واحد من ملوك الكلدان في بابل وملوك آشور في نينوى كانوا متعاصرين في آن واحد

ولول من ذكر آشور على حقيقتها بطليموس الفلكي المشهور وهو من اعلام القرن الثاني للميلاد . قال يحدّها شمالاً القسم الحاذي لجبل نيرانا من ارمينية الكبرى وغرباً بعض ما بين النهرين وهو الجهة التي تُسقى بماء دجلة وجنوباً ملكة شوشانة وشرقاً ملكة مادي وفيها ثلاثة انهر تنتمي الى دجلة بعد ان تسقي معظم اراضيها وهي ليكوس وكابروس وغرغوس . قال ونقسم آشور الى عدة اقسام احدها ارميا خنس ثم ابولونيا وسوقها بين سيتاكيما وبلاد الفراميين وبلد السبائيين ثم بلاد الفراميين وفي جنوبي ادايينة لككنيكي وبلد اقليم اريلة . وقد ذكر كثيراً من مدنها باسمها مع تعيين درجات طولها وعرضها كنينوس ومردة واكتريفون وغوغامة واوزابا وسيتاكي و غومارا وابولونيا واسوخيس وغيرها وجملة ما عدّه منها اربع وثلاثون مدينة تختلف عظمة واتساعاً لكنه لم يذكر بينها راسن ولا اوليس ولا مسيليا وقد كنّ من اشهر المدن في تلك الناحية فالظاهر انه اقتصر على ذكر المدن التي عاينها بنفسه لان هناك كانت في عهده قد صارت الى تمام الخراب ولم يبق لها الا ايام اثراً

ذكر مدينة نينوى * كانت هذه المدينة ابعد مدن آشور شهرة واعظمها شأناً حتى لم يكن في تلك البلاد اشد منها سطوة ولا اوسع ثروة وعمراناً ما خلا مدينة بابل فانها كانت اوسع منها مساحة واضخم اسواراً واغنى ابنة الا ان بلوغ كل منها حد عظمتها لم يكن في زمان واحد لان بابل بلغت مبلغها من العمران والابوة بعد ان اخذت نينوى في التراجع والانحطاط . وكان معظم شهرة نينوى في عصر سنجاريب واعتابو وكانت دار ملكهم ومباءة صريهم وكانت تساق اليها الارزاق وتُحشد اليها الناس من كل وجه والملك يزدها جاماً ونخامة حتى بلغت من العز والسطوة والغنى ما لم تبلغه مدينة اخرى في ذلك العهد . وما زالت على حالها تلك من الثروة والعظمة الى ان تفرغ اهلها للذلات والالاف ودب فيهم داه الترف وتعمت العيش فزحف عليهم البابليون وانفقوا المدينة ودمروها وحملوا ما فيها من الغنائم والاموال فمادت قاعاً صنفصفاً . اما باني نينوى فعلى ما في رواية موسى عم (تلك ١١٠١) انه آشور بن سام وقد بنى مدناً اخرى ذكرها هناك . والاشوريون يزعمون انها سميت

باسم آشور كبير أمتهم وإن هذا الاسم يُطلق بالاشتراك على كل ملك من ملوكهم تبركا وهم الذين بنوها . وفي كلام بعض الباحثين أن بانها اعقاب غرود ملوك بابل ونواحيها ولم يَر ما يؤيد هذا القول . وفي الكتاب ما يعارضه بالصّ الصريح . وذهب المؤرخون من اليونان والرومان وتابعهم بعض المتأخرين إلى أن أول من وضع أسسها نينوس وقد تقدم في ذلك كلام لدودوريس والله اعلم .

أما موقع نينوى فالمؤرخون فيه على أقوال أشهرها ما ذهب إليه هيرودوطس واسترايون من أنها كانت على عدة دجلة شرقاً وهو موافق لما تقدم من رواية موسى عم في الكلام على حد مملكة آشور وهو الصحيح . ولا يعلم من أمر مساحتها إلا ما ورد في سفر يونان حيث يقول ما صورته أن نينوى مدينة كبيرة لله مسيرها مسيرة ثلاثة أيام . إلا أن في هذا الكلام ابهاماً لا يعني فلا يدري هل المراد بالمسيرة طول المدينة كما هو المتبادر أم محيطها أم المدة التي تُقطع في مطافها كما قال بكل جماعة من المفسرين . ولا يخفى أن الأول فاحش جداً ولم يُقل فيها علماً أن مدينة بلغ طولها هذه المسافة والآخر بعيد عن أن يكون هو المراد لقلة جدواه في تقدير المساحة فعمل المقصود هو الثاني والله اعلم .

ثم إن الذي يخفى من التاريخ أن نينوى لم تكن داراً للملك قبل الألف قبل الصراية وكانت قبلها مدينة راسن هي أعظم مدينة في آشور كما يستفاد من سفر التكوين من الموضع المشار إليه قُبيل هنا . وقد خربت نينوى مرتين عن آخرها المرة الأولى سنة ٧٨٨ قبل الميلاد على يد أرماش المادي وسليزيس الكلداني وكانت بينهما محالة فزحفا عليها بجيوشها والملك فيها يوم ذاك سردنابال وكان ملكاً جباناً وإني ألمته ضعيف الرأي مقطوعاً إلى محالمة النساء وساجع الأغاني . فلما طرقة خبر العدو وأيقظهم في أرضه أفاق من طموه فغمد لم يخرج عليهم بمجموعه وانهم القتال بين الفريقين فكانت الغلبة في أول الأمر لآشور ثم كانت الكرة للعدو فظهروا عليهم ودارت في الآشوريين رضى القتل فابادوا منهم خلفاً كثيراً خلا من أسروه . فكس سردنابال على أعقابهم حتى أتى المدينة فدخلها بمن معه واعتصم بها وجد العدو على اثره فخصروه بها زمناً مديناً تواترت فيه الحرب بين الفريقين وقيل من الجيشين عدد لا يحصى واجلت العاقبة عن شهر سردنابال فدخل العدو البلد وأسرفوا في القتل والنهب واستباحوا كل من صادفوه بحمد السيف . فلما رأى سردنابال ما حلّ به وبقومه جمع حطباً وأتى عليه امتعة وأمواله وجواهره وأضره في النار ثم دخل هو وولادته ونسائه في جوف الלבب وتعمه من متصل به من مهطو وحشو فكان آخر العهد بهم . وأتى العدو على المدينة بالاحراق والتفريب ولم يخرجوا منها إلا وقد غادروها ركاباً

وبعد مضي ما شاء الله من الزمان انتعش الآشوريون من كونهم تلك ورجع اليهم ملكهم واستقلالهم وعادوا فربحوا مدينة نينوى وورثوا إليها سريالملك إلى أن قام سخرسب الذي سبق الاملاخ إلى نينوى

من شاي فزادت بونينوى عزّة وفخامة وتناهى حالها في الجلالة . وله على بعض الآثار هناك ما معناه اني قد اعدت بناء جميع عظام نينوى دار سلطتي ومستقر ملكي وجددت شوارعها القديمة وما كان منها ضيقاً وسعته وحولت المدينة من ماجة الحراب الى مثل بهاء الشمس اه . وكان لخارب قصرني وسط المدينة بناء له ولن يحلفه على سرير اشور وكان من احسن ابنة نينوى بهجة وزخارف وانما احكاماً وارتقا مائة قد افرغ فيه البناؤون جهدهم صناعتهم وسقته تحشب السرو والارز . ولما فرغ من بناؤه امر ان ينقش على احد جدرانوه ما مفاده ان هذا القصر سيصبح حيناً قدم العهد جدياً فياخذ منه كرور الاحباب وينيره توالي العصور فاقدم الى من يتولى عهد هذا الملك من بعدي ان يعق بجهد ما يبرث من بنيائه وتهد ما فيه من الصور والمشاهد واناشده ان يطرس على جميع الكتابات القام بها تذكاري كلما لمس تي منها اعاد رسمه . اقول طوبى لمن ياتمر بهذا وليورضوان اشور وعشائر الامم العظمين والويل لمن نهد هذه الوصية ظهرياً واشور ربي جل جبروته بتل بونينوى الشديدة ونخطة العظيم ويحمله عن ملكه ويحطم صولجانه ويسلبه سلاحه . انتهى

واستمرت نينوى على حالها تلك من علو الشان وغوذ السطوة الى ان خربت المرة الثانية سنة ٦٠٦ قبل الميلاد وقبل سنة ٦٢٥ على اختلاف سبوع تحفة فيها بعد . وخلاصة ما كان من خبرها انها لما امتدت شوكتها وقوي عضدها كانت الواقعة بينها وبين الماديين لما بين الفريقين من الحزازات القديمة فغرمهم وضربت عليهم الجزية فكانوا يحملونها كل سنة الى يسوى . فكان ذلك في انفس ملوك مادى الى ان افضى امر الملك الى كيفاصر فعزم على مناهضة الاشوريين وبعث الى نبوبولاصر ملك الكلدان يستعجش بونينوى ويذكره ما بين اسلافها من الولاء على ما سبق ذكره . فاجابه نبوبولاصر بالرجال والاهبة وحشد كيفاصر قومه ونزل على نينوى فحاصرها وعلى سريرها يومئذ اساراقوس فصايفة اشد المصابقة وقويت صدمته لما فاستنقها عنوة واعمل فيها السيف والمار وفك في اهلها فتكا ذريعاً فكثير فيهم القتل والسبي والنهب واشتر الحراب في المدينة اياماً متوالية حتى دكت عن آخرها دكة واحدة وعادت كأن لم يسبق بها عهد وفر من افلت من الاشوريين فتشتقوا في الاتفاق ولم يجتمعوا بعدها . واما الملك فكان من اموره ان لما رأى العدو في المدينة اتفق من وقوعه في ايديهم والصكيل بونينوى فقتل نفسه بسلاحه واقترض مذ ذاك ملك اشور آخر الدهر

هنا حيلة ما انتهى اليه اهل البحث من وصف هذه المدينة العظيمة وان هو الا وشل من بحر اوغند من قطر وقد بقي وراء تلك المشاهد الخربة والمناظر الموحشة من العظمة والافتقار والحكمة والثروة والعزة والجمال والبراعة والاتقان ما لا يطلع الا الله تعالى وحده . واغرب ما هنالك ان هذه المدينة مع كل ما بلغت اليه وان عزها من الشهرة والفخامة لم يذكرها احد من متقدمي المؤرخين ولم تلبث بعد

خرباها ان صارت نسياً منسياً حتى ذهبت عنا جميع اخبارها واصبحت معرفة احوالها موقوفة على
توسم تلك الجاهل والمستطاق صداها . وقد عابن زينوفون تلك الاراضي بعد خرباها بقرنين ولم يحك
شيئاً من وصف ما رآه من ينوى وكنا مؤرخو الاسكندر لم يوردوا لها ذكراً مع انها كانت قبلهم بزمان
يسير من اعظم مدن العالم . وفي الجملة فانه لم يعلم احد نقل عنها شيئاً قبل القرن العاشر للميلاد واوّل من
وصفها بنهاين تودالوس اليهودي وقد قدم الموصل فروى عنها وعن الآثار التي شاهدها اذ ذاك
كلما طويلاً يقول في جلته والموصل التي كانت قدما تُعرف بأشور الكبرى هي اعظم مدينة بفارس
يسكنها سبعة آلاف من اليهود او يريدون قليلاً وهي مدينة ذات جبال وسعة موقعها على ضفة
دجلة وهو الفاصل بينها وبين ينوى . قال وينوى هذه مدينة قديمة قد آلت الى تمام الخراب والى
الآن آثار سورها ظاهرة وهو مناظر الدروس والاحتفاء وهناك آثار عديدة للاشوريين اصحابها يستدل
بها على انها كانت من العزة والحسن بمكانه

ويُعرف موقع ينوى اليوم بقبوئجك وهو اسم تترك هناك يبلغ محيطه ٢٥٦٢ يرداً وارتفاعه ٤٢
قدماً وحوالي اخرية مبنية على مدى متسع يحيط بها اثر سور يبلغ طوله من الغرب ٢٦٠٠ يرد
ومن الشرق ٢٥٠٠ يرد ومن الشمال ٢٠٠٠ يرد ومن الجنوب ١٢٧٠ يرداً . وعلى طول الجهة
الغربية منه اثر سورين آخرين يليان السور المذكور من داخل ولا يرى ذلك في الجهات الثلاث
الأخر وهو من جملة تلك الغرائب واوّل من احتضر في قبوئجك رجل من الفرنسيين يقال له بوتا
كان متولياً القنصلية الفرنسية بالموصل وذلك في اواسط القرن الحالي على ما سنذكره قريباً . وجاء
بعده اللورد لايرد الانكليزي فامعن في الحفر والبحث زماناً وكان في جملة ما كنهه قصر فخار
المقدم ذكره وهو بناء كبير يُعدّ في جملة عظام تلك الاعصار حتى يقال انه لم يكن اعظم منه الا ما
اشتهر من ابنية بابل وقد بلغ طول حجره فيو مئة وثمانين قدماً . وكان هذا القصر مزينا بجميع ضروب
الرخرفة وفيه كثير من تماثيل الثيران ذات الرؤوس البشرية يبلغ طول الواحد منها نحو عشر
اذرع وهناك صور عديدة ومشاهد صيد وغيرها انيقة الصنعة . وابتدع تلك الصور شكلاً واكملها صناعة
صورة سحاريب ومجانو ورجال من بني اسرائيل يتكلمهم وصورة اخرى تمثله على عرشه وهناك حبلها
الانكليزي الى لندن . وبعد انصراف لايرد من هناك جاء لوفتس الفرنسي سنة ١٨٥٤ فكشف
اشياء اخرى اجعلها قصر لسردنا بال الخامس المعروف بأشور بنينال وجد فيه تحفاً كثيرة غل
مها جانباً كبيراً بقصد ارساله الى بارنز فستقط منه في دجلة ولم يعلم الا اشياء قليلة في جلها صورة
سردنا بال المذكور صاحب القصر وقطع من الآجر عليها كتابة بالقلم المساري

ذكر مدينة خرساباد * وما اشتهر من مدن اشور خرساباد وكانت تُسمى بصاريون وهي

اليوم قرية دنيئة من كردستان وأكثر سكانها عرب وإكراد . وكانت هذه المدينة ومدن أخرى من آشور قد غمارسها وذمب اثمها تحت الردم والافتاض من نحو اثني سنة حتى قدم الموسوي بوتما المشار اليه قبيل هذا وهو أول من كشف هذه المدينة . وكان في جملة ما كشفت فيها قصر لسرجون ولي عهد شلمنأصر الرابع وحواليه ابنة أخرى تُعزى اليه وهي على ستة عشر كيلومترا من نينوى الى الشمال الغربي . وفي واسط تلك الابنة راية مصنوعة على نحو الراية المؤسس عليها هيكل سليمان عم وفي قمة الراية سطح مربع طول كل من جهتيه ٢٠٠ متر وعليه بقى القصر وحوط الراية بسور لكل من جهتيه ١٢٠٠ متر طولاً . وكان للقصر باب كبير يدخل اليه من الخارج وعلى كل من جانبي الباب نور هائل له رأس بشر وسائر الباب مزين بكثير من ضروب النقوش ووجائب الاشكال والقصاوير . وبجانب الباب من الداخل سلم طويلة يرقى منها الى سطح القصر وهو شاهق في الجوى مشرف على جميع ما هنالك من الضواحي ليس في تلك الناحية كلها احسن منه مطلقاً ولا ابعد مدى للناظر . وقد بقي من زخارف القصر في داخله وبديع نقوشه واشكاله ما يدل على انه كان من الجمال والاقنان بمكان لا ينافيه كثير من ابنة تلك الاعصار وآثاره الى الآن لا تزال آكل وأبين من جميع ما شوهد من الابنة الاشورية ولم يبق شيء منها ما بقي فيه من الادوات والمناظر المخصصة كثيراً من شؤون اهلها . وبجانب القبة التي عليها القصر قمة أخرى ادى منها ارتفاعاً واصغر حجماً عليها بناء آخر تابع للقصر وهذا البناء ينقسم الى قسمين . فصار حلة القصر وما يليه ثلاثة اقسام احدها وهو القصر المذكور بلاط الملك وبنائوه من الآجر وفي داخله حجرات فسيحة يبلغ طول الحجرة الواحدة مئة وست عشرة قدماً وكلها مزينة بالنقوش والصور والآنية الذهبية والفضية والعاجية والخزفية والتروس والسهوف وكثير من الاسلحة المتنوعة والادوات المصنفة والخفف الجميلة والبقايا الثمينة . وهي ست حجرات من هذا النمط وعلى جدرانها صور من الانسان والحيوان مختلفة المحركات والهيئات فن ملك وجنود وجبابرة ومعارك وحصارات وفترحات ومن قاتل اسداً ومساوياً ونراً ومجهزاً على عدو وذابح ذبائح وساجد للآلهة ومن عما كرميجون في القتال وقتلى بقاسون الترع وغير ذلك ما يطول شرحه ولا يسعنا بسط العبارة فيه وكثير من هذه الصور ما برحت الى اليوم على البنايا الاولى وذلك شاهد يؤيد صحة ما نقله ديودورس عن اكثيرياس من بقاء الألوان فيما شاهدته في بقايا بابل على ما اسلفنا ذكره . وهناك وجد عرش الملك مرصعاً بالعاج وغيره من الجواهر الكريمة . والقسم الثاني وهو شطر البناء الاصغر المبني على القبة الاخرى دار الحرم وفيه ثلاث حجرات فقط الا انها اكل اثناً من حجرات البلاط وهي زينة وإكرادوات وامتعة وقد وجد فيه سياج الاقنح من الذخائر والفنائس ما يحل عن الوصف ولا يقوم بثمن . ويصل بين هذا القسم وبلاط الملك سرب تحت الارض يتزل فيه الملك

إذا اراد الانفضاء الى دار حرمو . واقسم الثالث متصل بهذا القسم مبني على الناحية الاخرى من القبة المذكورة وهو على شكل القسم المقدم وفيه مجمع تقيم بها الحشم والخدم ومن حولها مساكن بعضها للعبيد وبعضها للكرام والسائمة . وبين دار الحشم والبلاط رواق طويل وهو غاية في الاتقان والزخرفة وفيه وجد الترسيس النفائس التي استصحبها سرجون الملك بعد فراغه من فتوحاته وكاثر بها سائر المالكة . ووجدت هناك ايضا كثيرا من الآنية والنجبان والادوات المختلفة فخلوها الى باريس ولا تزال هناك الى هذا اليوم . وفيما يلي دار الحرم اخربة على شكل هرم من الرفات ذكر بعضهم انه كان مدفنا لاجل ملوك اشور قصد يومها كاهن الفراعنة المصريون وتقبل اهرامهم وذهب آخرون الى انه المرصد الذي ذكره سرجون غورمرق وقد تبينوا بعد البحث انه كان مهلبا من سبع طباق تعلو بعضها بعضا في العنان كل واحدة منها اصغر من التي تحتمها حتى ينتهي الى السابعة وهي اصغرها . وقالوا انه كان لكل طبقة لون يخالف اللون البنية وكل لون لاله من الكواكب وكانت اول طبقة لزهة والثانية للزهره والثالثة للمشتري والرابعة لمطارد والخامسة للربيع والسادسة للقمر والسابعة للشمس ولجميع هذه الطباق قياس واحد في الارتفاع وان كانت تتفاوت اتساعا على ما قدمناه . وكان هذا البرج اشبه ببرج بروسيا الذي ذكره هرودوتس على ما اسلفناه هناك . قالوا وكان المرصد في اعلى تلك الطباق فيكون له طبقة ثامنة وكان الاشوريون يرقبون منه حركات الكواكب لمعرفة السعد والنص وغير ذلك على ما كان من اعتقاد الخفدين

ذكر مدن اخرى بأشور * ومن شهر اخربة اشور الموضع المعروف بنمرود وهو كالح القديمة على ثلاثة كيلومترات من عدوة دجلة الشرقية وبينه وبين خوساباد ما ينيف على اربعين كيلومترا ويلو بسبط من الارض ينتهي الى الموصل ومعاينة نحو تسعة كيلومترات . وليس في هذا الموضع اليوم الا أنقاض قد تراكمت امثال الجبال وبينها بمايا قد شخصت رؤوسها في الجو يظنها ارباب البحث مراصد كانت لم يرقبون منها النجم على نحو ما تقدم قريبا . وفيما اورده بعض المؤرخين ان نمرود هذه كانت دارا لطائفة من الملوك في غابر الدهر وكانت ذات عز ومنة وآثار ذلك فيها الى الآن . وقد وجد بيت اخر بها اسم نبوزكيوكن وهو مردوخ موبازا وما فيها قالة بعضهم من ملوك الاشوريين وقال آخرون انها من الملوك الذين مردوا على اشور وخلصوا طاعتهم واي كان من القولين فما قديما العهد جدا

ولول من احضر في نمرود اللورد لايرد الذي تقدم ذكره فاستبان آثار قصور حجة محكمة الصفة مزينة بالقوش وعجائب الاشكال وصور الملوك والأكمة واحد منها يعزى الى سردنا بال الثالث المعروف بأشور تزيبال وكان في خلال القرن العاشر قبل الميلاد وآخر ينسب الى اشور بانيبال

ابن اسرحدون الذي قام بالملك بعده وكان في منتصف القرن السابع. وما قصران ضخمان يروعان الناظر عظمة وإتقاناً وإثباتاً في منها أوسع بنية وأتم روتقاً في نظر المتأمل وكلاهما مشحونان بصور الناس على اختلاف حركاتهم وملابسهم ومشاهد الصيد والمعارك وصور الآلهة والملوك وتماثيل الحيوان ما بين أسود وذئاب وأنار وبنات آوى وإبرة وثيران وشياه الى غير ذلك ما يطول وصفه . وفي قصر آشور بانيبال منها وجد الافرنج مكتبة جامعا آشور بانيبال صاحب القصر فاحملوها الى اوربا وفيها كثير من بيان تاريخ هذا الملك واعماله على ما هو معلوم من دأب اولئك الملوك ان يدونوا حوادث عهدهم في سجل مخصوص يكون في بلاط الملك تسلسل فيه ما تروم واخبارهم فتبقى على غابر الدهر . واما القصر فلهم يظهر من آثار نمرود غيره لكنني مجتزأ بقف عندها المتأخرون موقف الحائر لما هو عليه من احكام البناء وجمال الصنعة وما برح كل من رآه بدش لغريب هندسته وما فيها من الدقة والانساب البديع وهو الشاهد على ان الاشوريين كانوا في ذلك العهد قد بلغوا قمة نجاحهم وتوسطوا باحة علومهم وصنائعهم . وفي هذا القصر غرفة يبلغ مداها ١٤٠ قدماً يتبين من الأدلة انما كانت مخصصة للملاعب النساء والدعوات الحافلة . اما الاصنام والصور التي وجدت في نمرود فشي لا كثير جداً منها كبيرة ومنها صغيرة ومعظمها منمن الصنع ومنها اكر التماثيل التي في اوربا على ما شهد به الاستغراف . ومن ذلك تماثيل لاشور زربال المذكور واقفاً في طول متر وقد اخذ باحدى يديه مفلاً وبالاخرى عصا وفي صدره كتابة تبين عن امره وسوردها في الكلام عليه . وتماثيل كبيران لنحو عليها بلوخوس الثالث وعليها اسم سموراميت زوجته المعروفة بسميراميس وما الاثنيان الوحيدان الموسومان باسمها . وفي نمرود ايضاً مسلة صغيرة نصبتها شلمأصر الثالث ابن اشور زربال ونقش عليها صورته وصورة اخرون الناس والحيوان وذكر فيها بعض فتوحاته على ما سيجيء ذكره وفي مربعة الشكل مخروطة ذات قاعدة عريضة واعلاها ينتهي الى نقطة

ومن مدائن آشور غوغاملة وصفها استرابون في كتابه فعدّها من اشهر الامصار الاشورية قال وفيها كانت الواقعة المشهورة بين دارا والاسكندر وكانت العاقبة للاسكندر وبها انقضت دولة الفرس الاولى فلم تعد آخر الدهر . قال ومعنى غوغاملة مناج البحر ماها بذلك داريوس بن هسباس حين قتل من بلاد القار وكان قد قصدها غازياً فتوغل فيها وانغم في اهلها وافتتح الامصار وخرّب المعقل وانتصف الحصون وعاد بالغنائم والسي ومعه الابهرة فحمل المناع . فلما تناول به السير مانت الابهرة في الطريق وكانت آخرها لك منها في بطائع غوغاملة فسمّاها بهذا الاسم فبقي ذكرها لغزوتها تلك على الابد . انتهى بتصرفي

ومن مدائن موغاملكة وابرلة وكانت الاولى مدينة حصينة ذات سور متين وفيها الابنية الرائعة

والهاكل الشامخة واعظمها هيكل كان مبنياً على قارة واحدة يعدونه من عظام النيان. وخرمت هذه المدينة في سنة ٣٦٤ قبل المصع قصدها بوليانوس الروماني فحاصرها في جيش كثير وكانت الحرب في أول الامر سجالاً ثم اشتد عليها أهلها فاهلكوا من جيشه خلقاً كثيراً ومالوا عليه مهلة شديدة حتى كادت العاقبة تكون عليه. وفي تضاعف ذلك وفدت عليه الوفد من اصحابه في فجدة واحدة فشدد الحصر على المدينة حتى هلك أهلها واستحوذ عليها عنوة وحاز منها الغنائم وما يرج عنها حتى غادرها قاعاً صفضاً. وأما اربلة فكانت من المدن الكبيرة وكان إبان شهرها ومبلغ عمراتها في عهد الفرس الأولى وتُسبب اليها الواقعة التي جرت في غوغامة سنة ٢٢١ بين دارا والاسكندر على ما مر ذكره فيقال لها واقعة اربلة. وهذه المدينة تنقسم اليوم الى قسمين متميزين احدهما اربلة القديمة وهي مبنية على رابية هناك وعليها سور قد ذهب به الغارات والايام ولم يبق منه لهذا العهد إلا آثار. والآخر اربلة الحديثة وهي مبنية في السهل عند ملح الرابية يسكنها قوم من الاكراد يسمون في قول بعضهم الى الكلدان وهم زهاء التي نفس. وقد ذهب عنا معرفة ما كانت عليه هذه المدينة في عهدها الأول ولم يبق في آثارها ما يسفر عن امرها يدان الناظر الى ما بقي منها في الجملة يبين انها كانت من المواضع المحصنة ذات الثروة والعمران وبها اليوم منارة ذاهبة في الماء بانيتها فيها يقال واحد من خلفاء الاسلام

وعلى بعد خمسة وعشرين ميلاً من جنوبي اخرة خرساباد اخرة كالح شرعات وهي غير كالح المتقدم ذكرها المحروقة اليوم بنمرود. وهذه الاخرة على شكل اخرة نمرود وخرسباد وبها تل من الانقاض محيطه ٤٦٨٥ يرداً انكليزياً وحوله بقايا سور محكم الوضع قد بني من حصى النهر. وهناك وجد الافرنج تماثلاً لشلنأصر الثالث احد ملوك اشور وكثيراً من المدافن المصنوعة من الرخام وفيها كثير من العظام بينها حتى من المعدن. وهذه المدينة هي المعروفة باسم ايلاصر وكانت مائة للملك اشور دهرأ وفيها بني اسمي داجون الهيكل المشهور لائس. ولا يزال فيها الى اليوم تمثال للملك من اشور قدم العهد الا انه ناقص لاراس له ولا عنق وعليه لباس ضايف من كنفه الى الارض ونحمة قاعدة عليها اسمه واسم آباءه

والى شرقي بغداد على اربعة اميال منها وستة اميال من نهر الفرات على مجبة التربة السقلاوية اخرة قديمة العهد مبنية بالآجر على شكل هرم يسميها الناس ببرج نمرود وبعضهم ببرج بابل وهي غير البرجون المتقدم ذكرها وكان اسمها الأول اكركوف على ما اثبتة نيبوهر السامخ الدنركي. وآجرها مربع يبلغ ثخن الواحدة منه ثلاث اصابع وطولها ثلاث عشرة اصبعاً في عرض مثلها وهي مرسوسة بالسماح وبين كل سبعة سيفان من الآجر عرق من الخيزران او الآباء ليمسك البناء ان يتصدع

على ممر الأزمان . وفي اعالي هذه الأخيرة تعرب كثيرة تمتد امتداداً افقياً وبعضها تذهب عمودياً ولها ما يشبه ان يكون باباً ولكنه حال جداً لا يبلغ اليه الا بعد عناء وجهد عنيف لصعوبة المرقى وتضارس البناء . وطول هذا الموضع يبلغ ١٥٨ قدماً انكليزية وعرضه ١١١ قدماً وارتفاعه ١٢٦ قدماً . وهذا الارتفاع في رأي بعض الباحثين هو ارتفاعه الأول لم يطرأ عليه نقص بدليل التراب المتلبد في اعلى البرج حتى صار في صلابه الحجر . ومنذ قرون قريبة سؤل الغرور لقوم من العرب ان يهدوا هذا البرج لظنهم ان هناك كنوزاً وان الموضع انما كانت مدفنات للملوك فشرعوا في اسباب الهدم وقوضوا صفحين من البرج حتى انتهت الآجر في جميع تلك الناحية وكان منتهى عملهم النشل والرجوع بالخشبة بعد ان هت عزائمهم وايقنوا بكذب آمالهم فلم يكن لجهدم من معنى سوى انهم شوهوا هذا الاثر الجليل وتركوه ينادي بجهلهم وعجزهم . وقد عني السباح المتأخرون بالبحث والتفتيش في آثار هذا البرج غاية ما استطاعوا لعملهم يجدون فيه شيئاً من الكتابة الاشورية فلم يروا من ذلك شيئاً ولمل هذا هو السبب الذي حل بعضهم على نسبة بنائهم الى احد خلفاء بني العباس على ما اشرنا اليه قبل هذا لقرب موقعه من دار ملكهم . وهناك مذاهب اخرى لم لا يتأتى الترحيم بينها لرجوعها الى الرجم بالنصب وعدم استنادها الى دليل بين . فمن قائل انه هو برج بابل المشهور وليس بشي لان ذاك بلي دجلة وهذا بلي الفرات . وقالت جماعة انه كان مدفنات لاهد ملوك اشور وفي بعض الروايات ان الاشوريين كانوا قد بنوه مرقباً لرئيسهم وكان اعلى ما هو عليه الآن ليمكن مذهب النصر منه الى مدى بعيد . وقال آخرون انه كان مرصداً لم يرصدون منه الهجوم . وذهب جمهور اهل الجغرافية الى ان موقعة هو موقع مدينة اكد التي مر الكلام عليها . وخالفهم قوم فقالوا هو موقع مدينة سيناكي وذهب غيرهم الى غير ما ذكر وطعن الله ورواه ما نعلم وهو

بكل شيء

محيط

انقسم التاريخي

الكلام على سكان بابل الاولين

قد اشترنا فيما سلف الى ما وقع من الوم والسطط في تاريخ البابليين والاشوريين وما كان من مبادئ امرهم وان معظم ما دب في تاريخهم من مساد الروايات وتعارض الأنباء انما نشأ من قبل كتاب القرس وعثم نقل اليونان ما نقلوه من الاخبار المدخولة والاقاصيص الموضوعة . وكانت بابل فيما تقدم من تاريخها جميعاً لام من الناس واجيال شتى قد تبانت اصلاً وعادات وكانت الملك يحاط بهم بقولوا بها الشعوب والامم والآلسة على ما هو وارد في سفر دانيال عم (ص ٢) . وكان لكل من اولئك الاجال سير واحدك يروونها فيما بينهم وبما قلوبها خلف عن سلف بعضها له اصل كالنواة من الشجرة وبعضها مخلق رأساً وشاعت هذه الحكايات بينهم حتى تأصلت في اذهانهم ومرور الايام ياتي عليها ظل الصدق ورويق الصحة حتى اعتقدوها من الامور الواقعة ودونها مؤرخو القرس في مصنفاتهم على ما قد مناه وانبتوها فيما اثبتوه من وقائع تاريخهم فالتبس صحيحة بفاسده وكثرت فيه الحرافات والاساطير وذهب فيه الخل كل مذهب . ذلك مع شدة ايمان اولئك الاقوام في القدم وكثرة ما لم من الدول والانقلابات والوقائع والاخبار المختلفة والاحوال المتشعبة مما افنى الى اضطراب في تاريخهم وارتيابك لا مزيد عليه والجا اهل البحث الى معالجة الحرف المساري ومزاولة قرآته حتى وثقوا الى حله فوجدوا كثيراً من تلك الحقائق مسطراً على الآثار من الحجارة والآجر وغيره وحيث انجلي لم كثير من تلك الغوامض على ما اسلفنا ذكره . ومع ذلك فان هذا الفوز العظيم والفتح الجليل لم يكن وامياً بما كان يتوقع وآته من النتائج الكبيرة فانهم استوضحوا به اشياء وبقي من دون ما استوضحوه مشاكل حجة ومعجمات شتى لم يبتدوا الى حلها وكشفها ولا وجدوا ثم ما يسفر عن اولية اولئك الاقوام واصل نفاثهم مما لا يزال مستوراً تحت ظل الاجهام مكتوماً في صدور الایام

وقد تقدم ان يرسوس الكللاني في عهد الاسكندر كان قد دون تاريخاً للكللان ابان فيه عن شؤنهم وتاريخ ملوكهم وما لم من الوقائع والآثار اخذ عن الواح السجلات التي كانت في هيكل

بعلموس وقد ذهب هذا السفر الثمين في جملة ما ذهبت به الآباء فلم يبق له عين ولا اثر يدانه يستفاد مما تناقله عنه المؤرخون انه ابتداء من ذكر الخليقة وما طرأ وراء ذلك من الاخبار وانه عدد عشرة من الملوك تباينوا زمام السلطنة من لدن الخلق الى الطوفان وكانت مدة ملكهم جميعاً ٤٢٢٠٠ سنة. ولا يغرب ان يكون هؤلاء العشرة من الآباء العشرة المذكورين غير مرة في الكتاب من آدم الى نوح كان يبرسوس وجماع الكلدان يعبرونهم من ملوكهم وعموم باسائهم المدونة في الجملات المذكورة وسير مزيد تفصيل لذلك في الكلام على عقائد البابليين

ثم ان عامة المحققين من اصحاب التاريخ على انه لا يصح خبر من اخبار الامم الاولى الا بعد ان تثبت تلك الامم ممالك وتجزت شعوباً وقبائل وما قبل ذلك من احوالهم وشؤونهم فلم يبق الى معرفتي سيل. ولول ملكة ظهرت في العالم وذكرت في مصاحف التاريخ ملكة نمروذ التي وردت في الآيات اليها في الفصل العاشر من سفر الخليقة ولم تكن اذ ذاك الا اربع مدن وهي بابل وارك وارك وككة وقد سلف الكلام على هذه المدن في محله. ونمرود هذا هو ابن كوش بن حام بن نوح عم وكان رجلاً جباراً مولماً بالصيد كما يصفه في الموضع المشار اليه. وفي احاديث اليهود انه كان ملكاً عاتياً على الله تعالى وانه هو الذي بنى برج اللغات المعروف ببرج بابل والعرب تقول انه النبي ابراهيم الخليل في اتون النار في خبر ليس هذا موضعه وهو عديم مضرب مثل في الظلم يقولون اظلم من نمروذ. وينسب الى نمروذ اشياء كثيرة تضاف الى اسمه منها مدية نمروذ وبرج نمروذ واخرية نمروذ وقد مر ذكرها ومنها اصنام هائلة نقلها الاقترغ الى بلادهم تعرف باصنام نمروذ الى غير ذلك

وفي روايات المتقدمين انه بعد وفاة نمروذ خلفه على المملكة ابن له يقال له اوجنوس وكان اول من نصب صنماً وعبدوه وسن عبادته في رعيته وكانت وفاته في اواخر القرن السابع والعشرين قبل الميلاد. وقام بعده ملك يسمى خوماس فتأله في قوم وعبدوه واستمرت عبادته فيهم بعد موته. ولما هلك تولى بعده بوراو بونغ واسمه فيما ذكره وعرف عن بل بيور وهو احد آله الكلدان. ثم عقبه في الملك نيجوميس وعقب نيجوميس ايوس ثم انبال ثم خنزيروس وفي عهده دخلت العرب بابل. انتهى باختصار. وفي اخبار لا يعتمد عليها في رايح الرأي وفي الآثار ما يعارضها وينقضها ولذلك قد اجمع ارباب البحث على ان كل خبر روي عن بابل قبل اورخامس غير حري بالوثوق ولا بارز عن ظل الشبهة لانهم بعد استغراق ما اوصلهم اليه البحث من كتابات الآثار وجدوا ان اقدم ما سطر عليها لم يقص عهده اورخامس المذكور. ونحن نبدأ هنا بذكر تاريخه ثم نتطرق الى ذكر من اشهر بعده على التوالي وما بين ذلك من الحوادث الخطيرة والوقائع المشهورة فنقول

كان اورخامس من الملوك النمروديين من ولد نمروذ المتقدم ذكره ولورخامس (او اورخامس)

لفظة كلدانية معناها نور الشمس وقد ثبت بعد البحث والنظر في الآثار انه السابع من هذه الدولة وهو
 اول من نقش اسمه على حجر ابتغاء الغفر وبقاء الذكر على الابد . ويستفاد من بقايا مدينة اور انه هو
 الذي بنى سورها وشيد فيها الحرم العظيم الذي ذهب بعض الناس الى انه برج الببله على ما اسلفنا
 الكلام عليه . وفيما قرره بعض الباحثين ان اورخامس هو اول من اتخذ اور دارا للملك وليس ثبت
 عند المحققين ولكن لاختلاف في كونه هو اول من جعل لها شائنا ونخامة وساق اليها من الثروة والعمارة
 ما فاقته بواشهر المدن في ذلك العهد وحصنها بالسور على ما قدمناه وزينها بكثير من المباني
 الفخمة والمباني الانيقة وفي جعلها قصر اختصاصا لمكانه لا تزال جدرانها ماثلة لهذا اليوم وعلى احدها
 صورة تفصص ليس من ذلك العهد صورة ابدع منها صنعها وهناك كتابات تشهد بانها هو مباني القصر
 وفيها بيان كثير من شهوره والى . ولاورخامس في غير اور ابنة اخرى تسمى اليو منها هيكل لمعبود
 النار في لارسا وآخر مثله في صفرة وهيكلان في نيبور احدهما لاله الافلاك والاخر لثاوث ام الالهة
 وهي اشهر ما وجدوه من الابنية موسوما باسمه . وكل هذه المباني على ما كانت عليها من النخامة والعظم
 لم يات عليها الا قرون قلائل حتى رثت قواعدها ونزقت قائمها خلافا لما كانت تقوم عليها في بادئ
 الرأي من الصلابة والقوة بالقياس الى ما بعده من ابنة ذلك العصر ومصنوعاته فان هيكل لارسا
 منها كان في عهد بوريورياس احد اعقاب كدرياحور قد اندكت اركانها وتداخت جدرانها فجدد
 هو بناءه على رسوخه الاول ورد اليه قدم رونقها كما يستفاد من كتابته عليه وبين بوريورياس ولاورخامس
 مدة لا تزيد على ستة قرون

ولما انقضى عهد اورخامس قام بالملك بعده ابنة ابليي وله ذكر على بعض الآثار فيفيد انه اتم
 بناء هيكل باور كان قد شرع في بناءه ابوه اورخامس . وبعد ابليي ملك ساغركتياس وكان سريره
 بصفرة ومن ابنتيه فيها الهيكل الذي تقدم الكلام عليه عند ذكر هذه المدينة . وقد قدمنا هناك انهم
 وجدوا في جملة ما كان في هذا الهيكل آنية من المرمر عليها اسم نارام سين احد اعقاب ساغركتياس
 المذكور وابردنا الدليل على ان ساغركتياس هذا كان من خلفاء اورخامس الوارثين الملك عنه
 ارث الولي . ونقول ههنا انه لا يستبعد ان تكون اكثر الآثار التي وجدت موسومة بالانماء المرفوعة
 بعين كايروسين ورم سين وسين هابل انما كانت في هذا الموضع وما يجاوره وان اصحابها كانوا من
 ولد كوش من خلفاء اورخامس وساجركتياس بدليل ان عبادته سين كانت في بني كوش اعرق
 واقدم وهم الذين بنوها في ام ذلك العهد لانهم كانوا كلما اشتهوا اقليا او تغلبوا على شعب تركوا فيهم
 عصابة منهم يتردد امرهم وثبت ما لم من عادات وعبادات فيبقى فيهم اثر ذلك الفتح على الابد وهذا
 معلوم من شان المتقدمين من الاشوريين والمصريين وغيرهم

ولول مرة انضمت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد على يد ازيد رخت المادي
استغنى عنها بعد حصار عنيف ولا دخلها فتك في اهلها فتكا ذريعا ومثلهم غنميا شديدا وركب
فيهم من العسف والمجور ما لم يسعهم معه الصبر فلبوا الى مهاجرة البلاد فرارا بانفسهم وخرجوا هائمين
على وجوههم . وكانت من حديثهم بعد ذلك انهم تالّبو بذا واحدة وجعلوا داهم البيت في الارض
لا يدخلون قرية الا وطشوها واستباحوا اهلها وارزاقها حتى بلغ معظم سوادهم الى الديار الشامية فانزلوا
بها البلاء وفشا فيها القتل والنهب والسبي زمانا . ثم زحفوا الى مصر وقد كثف لغتهم بين انفسهم
اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم ونفروا في عرض البلاد وشانهم ما ذكر حتى انتهت شرم
وتقام امرم . فاجل لم المصريون اجلا لا شديدا وتاهبوا لقتالهم فكانت بين الفريقين وقائع عديدة
تواترت ازمانا وكثرت فيها الدماء من المجانيين حتى عجز المصريون عن كسبهم واجلست عاقبة الامر
عن استيلائهم على معظم بلاد مصر قهرا . ولما استقرت قدمهم هناك نقلت وطائهم على البلاد وتمادوا
في الظلم والفساد وبقي ذلك امرم مئة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتمس المصري فعهد
فيهم الى الحملة وعمل على تفريق كلهم فقسّم احزابا ثم جعل يواقع كل فئة على حدها حتى بدد
شملهم وفرق سوادهم واجلامهم عن ارض مصر اه . وفتح ازيد رخت المذكور شهرة عظيمة بين المؤرخين
وهو النكتة المعتبرة في تاريخ الكلدان فان كل حادث ذكرته في مصنفاتهم غريب هذا الفتح وحدث
طباقي ما هو مسطر في تواريخ غيرهم من ام ذلك العهد خلاف داهم من قبل ذلك فانهم كانوا
يحاربون في تقرير الوقائع ما شاءوا حتى كانوا يريدون على سبي ملوكهم قبل الطوفان زيادات
فاحشة على ما مرت بك مثله مجب لو جعلت كل سنة من تلك السنين يوما لبيت اعظم من ان
يجعلها التصديق

وفي القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد دخلت بابل في حوزة العيلاميين واستقر على سريرها
منهم اثنا عشر ملكا وكانت مدتهم جميعا خمسين سنة او دويما . ومن ها يربح في الظن انهم كانوا بعد
استيلائهم على تلك البلاد قد انقسموا بينهم دفعا للشاحات فكان يملك منهم اكثر من ملك في
آن واحد . ولعل فيما ورد في الفصل الرابع عشر من سفر التخلاتق ما يستأس منه بصحة هذا الرأي
فانه يذكر هناك عدة ملوك كانوا في ذلك العهد متحكين على البلاد الكلدانية وفي جملة اولئك الملوك
كد رلا عومر وابريوك وفي الآثار ما يستبان منه ان كليهما كانا من الملوك العيلاميين الذين ملكوا في
تلك البلاد . ثم انه يتخلص من آراء اهل البحث ان هذه الطائفة هي التي وضعت الحرف المعروف
بالاتاري الذي كان عليه مصطلح الكلدان قبل الحرف المساري لان هذا لم يكن معروفا قبل القرن
العاشر قبل الميلاد على ما سنبينه بعد . وكان اشهر هؤلاء الملوك كد رلا عومر الا انه لم يذكر له على

الآثار من عظام الاعمال ما ذكر لغيره من الملوك من لاهضاهو شوكة واقداماً ولا يداني في كثرة الغزوات وتوسيع الفتوحات على ما هو مبین في الموضع المشار اليه من سفر الخلائق . ومخلص ما جاء هناك ان خمسة من ملوك ذلك العهد وهم ملك سدوم وملك عمورة وملك ادمه وملك صبونم وملك بالبع كانوا تحت امرة كد رلاعومر ملك عيلام ودانوا له مدة اثني عشرة سنة ثم عصوه وامتنعوا من طاعته فرحف كد رلاعومر لغتاهم ومعه ثلاثة ملوك آخرين وهم ملك شعمار وملك الآسار وملك الامم فواقعوهم في غور السدوم فانهزم ملكا سدوم وعمورة وتشتت من يليهم من اليلياهم وعاد كد رلاعومر واصحابه بالفتايم والعبايا . ولكد رلاعومر وقائع غير هذه مع الرافثيين والروزيين والايحيين والخوريين والعاقبة والاموريين غزا اولئك كلهم في بلادهم وظهر عليهم وثمة تفصيل ذلك في موضعنا . اما الزمن الذي ملك فيه كد رلاعومر فلا سبيل الى معرفته على التعميم ولكن لا شك انه كان في القرن العشرين قبل الميلاد وهو القرن الذي كان فيه ابراهيم المخلول عم لان كد رلاعومر حين كسر ملكي سدوم وعمورة ومن معها كان في جملة من اسره لوط ابن اخي ابراهيم وكان نازلاً بسدوم فلما بلغ ذلك ابراهيم بعض في ثلاث مئة رجل من حشوه واستنقذ لوطاً ومن معه من يد كد رلاعومراه . واما كون ذلك القرن هو القرن العشرين فمقرر بشهادة الآثار لان اهل التوقيت في تلك المصور كانوا يؤرخون من احدى غزوات كد رلاعومر كما ورد على بعض الآثار لاشور بانينال ما معناه اني استغثت سوزا ودمرتها في القرن الثالث عشر لغزوة كد رلاعومراه . وكان اشور بانينال في القرن السابع قبل الميلاد . ولذلك شواهد اخرى لافطول باستيفانها

وفي اواخر القرن العشرين اخذت دولة العيلاميين في الانحطاط اثر الوقائع المتواترة بينهم وبين الكلدان ونوالى الاجنبا حات عليهم حتى تقلص ظل سطوتهم وومت ايديهم عن ضبط ازمة المملكة وحسنه استتب الملك للكلدان فنهضوا باعلاء الدولة اتمهم ووض وجددوا ما طمس لهم من آثار العزة والصولة واستغفرت ايامهم اربع مئة وثمانين وخمسين سنة وملك منهم تسعة وخمسون ملكاً . فانبسطوا اثناء ذلك في البلاد واتخذت شوكتهم في الآفاق وقهروا كل من نالهم من الامم حتى دوخوا تلك الاقاليم باسرها ومن ثم اشتهرت دولتهم وغلبت اشعتها على كل دولة كانت قبلها في تلك الانحاء فلم يُعرف الا الدولة الكلدانية

واول من يُعرف من هذه الدولة اشمي داجون ومعنى اسمه داجون تعقيب وهو اسم اله سيدكر . كان اشمي داجون من اشد ملوك الكلدان بأساً وامضام صرامة واكثرهم غزوات ووقائع وكانت في يده مقاليد السياسة والدين معاً . وانتشبت بينه وبين الاشوريين معارك شديدة كانت العاقبة فيها له فاخضعهم لسطوتهم وفرق الاحزاب وفع كل من عانده حتى دانت له جميع الامصار الاشورية

والكلدانية كما دانت لجنّصر من بعده . وكانت مقام تارة بأور عاصمة بابل وقارة بابل عاصمة اشور ومن ابنتيه فيها هيكل لأوانس كشفتة الفرخ من عهد غير بعيد . وفي ايامو بلغت رعيته اعظم مبلغ من الثروة والتعميم وتناهى حالها في المعارف والفنون وكثرت عندها اسباب القوة والمنة وامعدت شوكتها الى ابعد الاقطار حتى ان مانهثون المصري المؤرخ يقول في جملة كلامه ما صورته وتخوف نوبتي ملك مصر من بأسه يناجيه من نواحي الفرات فيقدم نفرة فجد في التحصين واتخذ لنفسه الاهية وشحن الحصون بالرجال . اه . ونوبتي احد ملوك الرعاة وكان معاصراً لاسي داجون . واما زمن ملكه فقد توصل الباحثون الى معرفته من كتابه وجدوها لتفك فلأسر الأول ذكر فيها عن نفسه انه جدد بناء هيكل اوانس المذكور في السنة الاولى بعد السبع مئة من بناء الأول وكان تفك فلأسر في خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد فيكون عهد اسي داجون في خلال القرن التاسع عشر ونوبتي اسي داجون عن ولدين ملكا من بعده نسي الواحد كنفون والآخر شمشي غير انه لا يعلم ايها كان الاسبق في الملك وليس لما من الآثار ما هو حقن بالذكر . ومن اشهر من اعقابها هوراني وهو أول من تروى اخباره عن يقين اخذاً عن كتاباه على الآثار . وكان معظم همومها الى تشييد المباني واتخاذ المياكل والقصور وقد وجد الباحثون من ابنتي آجر اخفا يقول على واحدة منه ما ترجمته ان مملكتنا الزارية ربة الماء والارض والهواء والنار والالهة الفلك في سديتي . انا هوراني صني آتو وبعل ايل وولي الشمس الراعي الامين الذي انشرح به صدر مروءة الجبار . انا خليل الالهة مملكتنا الملك القدير ملك بابل وملك السومريين والأكديين المتسلط على الام كافة . لهكتب ان الالهة قد اتهموا وملكوني على هذه الام وقد فعلت كل ما احبت مملكتنا التي خولتني الملك وسندت على الناس عبادتها كما شاءت وشدت لها هيكل في زاري المدينة المخصوصة بعبادة آكاني وجعلت هذا الهيكل مقدساً ومعبداً لكل اقطار المعمورة وهو ملاك ملكي . اه . وكانت مقام هوراني بأور عاصمة المملكة ثم تحوّل منها الى بابل وفيها كان معظم ابنتي ولة في غيرها مبان آخر اشهرت بفخامتها وحسن روتها وهو الذي حضر ببابل الثروة العظيمة التي كان لها جليل الفخر وحميد الذكر وقد وفق اهل البحث الى وجنان آجرة من جدران الثروة قد نقش فيها انا هوراني القدير ملك البابليين الضابط لازمة الاقطار الاربعة (يعني بابل وأرك وأكد وكلنة) القاهرة كل مناوي لمروءة الهى ونصيري . ان الالهين بيتا وبعل ايل قد قلنا في الملك على أمتي سومير وأكد وافعا يدي يجزي هذه الطوائف . وقد كرمت مهر هوراني الذي هو سعادة البابليين وبلغت به الى ارض السومريين والأكديين فامرعت به القلوب الفخلة وكل بقعة لا ماء بها انضت عليها معبداً جداً واجرميت للسومريين والأكديين مناهل لا تنقطع فجعلت لهم في المذائن والدساكر قراراً خصباً وانشأت لهم من البلقع

الغامر مروجاً رائحة ومخائل يانعة وناديتهم اقبوا في الرغد والمخصب فهن ارضكم ارض ربيع وهنآه.
 اتنا همورابي الملك الهام خليل الاله الاكبر التي وفاتنا لما اوجز يو الي مرو دغ الاله القدير قد شيدت
 عند منقبر نهر همورابي أطماً شاخ الراس وشعته بالبروج العظيمة التي هي امثال الجبال الشامخ
 وسميت هذا الأطم دور أموبانير (اي اطم أموبانير) باسم الاب الذي تزلت من صلبه وجملت هن
 الامصار مائة لي تخليداً لذكر أموبانير ابى اه

ولما انقضى عهد همورابي تداول سبعة ملوك كثيرين قد انتهت اعمارهم وتماثلت انبأهم
 فتعذر تخليص بعضها من بعض ولذلك اضربنا عن شمع اخبارهم ثلثة جدواها وعدم مصبرها الى
 حكمة قاطعة . وفي عهد اولئك الملوك اخذت دولة الكلدان في الانحطاط والاضلال وزحفت
 عليهم الجيوش المصرية فكانت بين الفريقين وقائع متواترة متوكرن من الدهر وذلك من سنة
 ١٦٦٥ قبل الميلاد الى سنة ١٥٥٩ . وكان المصريون في هذه البرهة كلها مهيئين في ملكة الكلدان
 لا تغلظ من شراذم منهم يطمون في البلاد ويعيثون في اهلها الى ان وفد ثومس الاول احد مشاهير
 ملوك مصر الى كركيش في السنة المذكورة وعبر الفرات برجاله وزحف على بابل فنازلها واتى المحصار
 على بروجها فاستغنى عنها ودخلت البلاد في طاعته ولبثت تؤذي الجزية . ولما توفي ثومس تمرد
 الكلدان على ملوك مصر ونبذوا طاعتهم حتى كان عهد ثومس الثالث نجده عليهم الفارة وزحف
 بجيوده حتى اتي بابل فحاصرها واخذها واثن في اهلها وانصرف عنها ظافراً . وعند انصرافه ولي
 عليها من يتي يوم من اهلها بعد ان اخذ طيو العود والمراثيق فزال الامر فيها للفراعة من بعده
 يولون عليها من شاءوا الى سنة ١٢١٤ قبل الميلاد فكانت مدة ولايتهم على بابل وما يليها متعين
 وخمسة واربعين سنة . وكانوا في هذه الاحقاب كلها ياتون باولاد الولاة الذين يولونهم بابل الى مصر
 فيلقونهم عقائدهم من الدين ويؤدبونهم بأدابهم وعادتهم حتى اذا توفي احد آبائهم انعدوا من اعجمهم
 منهم فعدوا له مكان مالفو كما هو مقرر في الآثار المصرية . وكان اذا تمرد احد هولاء الولاة وابى
 حمل الجزية الى مصر خلعه الفراعة عن خطه وقلدوا الامر من هو اهل له . فاصبح ملوك بابل من
 خلفاء همورابي واسمي داجون لانه يكون الآ على اعمال بابل فقط وصاروا في منزلة ملوك نينوى وسنجار
 وبألسر . وكان عدد من ملك من البابليين تحت إمرة الفراعة تسعة ملوك ذكر يروسوس انهم
 من اصل عربي غير انه لا يعلم هل كانوا من نفس العرب سكان الجزيرة ام من اهل سورية والكنعانيين
 لان اسم العرب كان يطلق قديماً على كل من كان عربي المنطق وكانت العربية اذ ذاك شائعة في
 افطار آسية الغربية كلها . والذي في رأي اكثر المحققين انهم كانوا من العرب السوريين بدليل عبادتهم
 لسوخ وهو من الالهة التي لم تعرف الا عند السوريين

ويذكر في جملة من ولى بابل من ملوك العرب ثلاثة ملوك احدهم يقال له بورتورياس والثاني كراهرداس والثالث زيوكاس وهم الذين اضرمو نيران الحرب بين بابل واشور فلم ينطق شعبها حتى اخضعهم تغلث سيدان سنة ١٢١٤ واستخلص الملكة من ايدي الفراعة على ما سبق الاماع اليه فاضلت عروشهم وتبددوا في الارض . واستعمل سيدان على بابل رجلاً من اصحابه واستمرت بابل تحت امرة الاشوريين بمعاقب عليها الواحد بعد الآخر الى منتصف القرن الثاني عشر فنهض واحد من الكلدان يقال له بين بلادان وحشد جموعاً كثيرة وزحف على اشور فواقعا وظهر عليها ورجع عنها ظافراً غانماً فاعتز شانه وارتمت كنفه ونفذ سلطانه في الاقاليم الكلدانية كلها . ولما نهض له امر الملك اقبل على تحصين بابل وعززها بالاسلحة والرجال ونهى على مدينة نيبور سوراً ساءً فهويت مروءح . وفي تلك الفصول توفي ملك اشور الذي كانت الواقعة بين بلادان وبهه فقام بالامر بعده آداس بلأسر فحش جيوشه وخرج لقتال بلادان فاستمرت بينهما الحرب وانفق في تضاعف ذلك ان توفي بلادان وتوفي آداس بلأسر ايضاً دون ان يتوجه الفوز لاحدها فخلع بلادان نبوخذ نصر وقام مكان آداس بلأسر اشور زيسي وقامت معها الشرور والفتن وما زال داهها ذلك حتى ملكها كلاهما في حديث قد ذهبت عنا تفاصيله فاقصرنا منه على ما اوردها

ولما كانت سنة المئتين والالف قبل الميلاد وفد مروءح دنياكي الكلداني على اشور بمجموعه واقام الحصار على ميكاكي فدمرها عن آخرها وكان على اشور اذ ذاك تغلث فلأسر وكان ملكاً عالي الهبة شجاعاً فانتكا فآلب جيسته وبرز لقتال دنياكي فالتحمت الحرب بين الفريقين زماناً حتى كانت الغلبة لاشور فولى جيش الكلدان ادهارم بعد ان قتل منهم خلق كثير وكانت آخر نوبة زحفوا فيها على اشور الى ان نهض بعلنر يس الكلداني وتحالف مع ارياش المادي وجيش على نينوى فاخذها عنوة وتركها فاعا صفتاً وذلك سنة ٧٨٨ قبل الميلاد وقد اسلفنا طرفاً من هذه الواقعة في القسم الاول من الكتاب وسنعود الى تفصيلها ان شاء الله تعالى

ذكر الدولة الاشورية الاولى

اما تاريخ الدولة الاشورية فلم تنزل اوائله غائبة تحت ظلمات الابهام لا يكاد يوقف منها على حقيقة يوثق بها ولا سيما ما كان منها بعيد العهد في ازمان نشأ بها وقد تباينت اقوال المؤرخين في مؤسس هذه الدولة ومشيد اركانها الاول ففهم من قال ان نمروء هو اول من اسس مدينة بابل ثم خرج الى نينوى فبناها وقد سبق لنا كلام في هذا المبحث عند ذكر مدينة نينوى يعني عن الفكرار

هنا . وذهب غيرهم الى ان بائي نينوى هو نينوس بدل بل تسميتها وظاهرة غير بعيد من الصحة لولا معارضة النصوص كما ورد في سفر الخلق من ان بانيتها اشوريين سام على ما اسلفناه هناك . واكثر ارباب البحث في هذا العصر على ان بانيتها مجهول اوائه لا يعين لما بان بعيدا وانما هم جماعة من اهل تلك الارض ضربوا فيها مساكنهم ثم اخذوا يشيدون فيها المباني شيئا بعد شيء وتوطنوها وجعلت العمارة تتزايد فيها كلما تكاثروا عليها واتسعت اراضيها شان غيرها من سائر الامصار . قلت والاضطران اولئك القوم كانوا شرمة من الكلدان نيت بهم اوطانهم فخرجوا الى تلك الارض ولما استقروا في موضع منها ولوا امرهم رجلا منهم لقبوه بأشور وهي كلمة بتركة القبل عند العرب ثم اخذوا في بناء هذه المدينة وأبوا اليها وتلاولوا ملكها وكان من امرها ما نحن فيه . يشهد لذلك اننا نرى اكثر الاشياء التي توطأ عليها الاشوريون من نحو العقائد والعوائد واللغة واشكال الابنية وغير ذلك هي نفس ما عند الكلدان ولا نرى كذلك بقية الامم المتجاورة فانها ان لم تكن ذات اصل واحد لم تكن تتوافق الا في الشيء القليل ما لا يقتضي بينها بهذا الحكم . وفي هذا الرأي موافقة لمقال مؤرخي الكنيسة من ان اشور وقومه لبثوا زمنا مغلغلين للبابليين في ارض الكلدان ثم فارقوا لظلم احسوا به واستقلوا .

محو اليو فصيح ان اصل الاشوريين كلفاني استدل لا وتقلأ والله اعلم بالصواب

ثم ان نص الكتاب لا يورد من هذا القبل الائمة خفية وفي تاريخ عقاب اشور وما آل اليو امرهم في قلب ملكهم كل ذلك مجهول الى هذا العهد . وقصاري ما يعلم من شأنهم انهم افضى بهم حول الدهر الى الوقوع في قبضة ملوك الكلدان الا ان هذا الباعار عن التفاصيل غفل من بيان علل سقوطهم وتاريخ انحلال ملكهم وتوقيت الزمان الذي لبثوا فيه تحت امرة الكلدان الى حين خروجهم من ربقتهم . وقد يستخلص ما ذكره الكتاب من ان الله جل وعلا لما اراد عقاب بني اسرائيل على معصيتهم اسلمهم الى كوشان رشتائيم ملك ارام النهرين ان الاشوريين كانوا في ذلك العهد تحت ربة الكلدان لانهم لو كانوا مستقلين في ملكهم لاسم بني اسرائيل اليهم لينفذوا فيهم قفصة كما كان من شأنه تعالى ان يعطهم عليهم كلما اراد تكالم على ما سبقت في الكلام على اسرحدون وشماسر وبخضصر وغيرهم . ومما يمكن من ذلك فالذي يفهم من روايات المؤرخين ان الاشوريين مضى عليهم القرن الثامن عشر والسابع عشر والسادس عشر قبل المسيح وهم في قبضة الكلدان يذوقون من انواع الذل واصناف الجور ما لا طاقة لهم به حتى ضاقت صدورهم وعمل اضطبارهم فاحسوا يجهدون في التخلص من ايديهم حتى اذا كادوا يظفرون بالنجاة انتصت عليهم جيوش مصر فاذا قتمت الهلابة وسامتهم التحصف والرق وما زالوا في مثل تلك الحال من ضغط المصريين عليهم وغروا البابليين لم من كانوا يلون تحت امرة التراعنة على ما سبق الايمان اليو حتى انتهى القرن

الخامس عشر ثم تلاه القرن الرابع عشر فنهض في اوائله رجل منهم من اهل الشدة والنجدة يقال له نيبس فلاسر وهو تغلث سدان القدم ذكره قبل هذا فصاح في قوموا الاشوريين وجرّد منهم خلقاً لا يحصى وزحف بهم على بابل فنارلها وحاصرها حصاراً شديداً الى ان افتتحها عنوة سنة ١٢١٤ وباد اهلها قتلاً واسراً

ونيبس فلاسر هذا هو الذي يسموه الفرس بنبوس ويعملون سميراميس زوجته في حدبش طويل نفضة منا عا رواه اكرترياس طيبس ارتكز سبس ملك فارس عن السجلات التي كانت في بلاط الفرس بفرسبولس على ما سلف بيانه في اوائل الكتاب وعن اكرترياس هذا اخذ اكثر المؤرخين. ومن تاريخه فيما نحن فيه ما رواه ديودوروس الصقلي من كلامه يقول فيه ما معناه ولما انقضت احوال البابليين اثر الموانيات التي وقعت ببابل ايام دخلتها العرب نهض نبوس الاشوري لاقاذاً قومو من ربة الدل فشرع في حشد الجنود وجمع الاقوات واتخاذ الدد وزحف بميجشو الى بابل فاستلحمها بعد حصار عنيف واثنى في اهلها وقتل ملكها وحبس امرأته وبنو وبناتو وساعمر من ينمي اليه. ثم انصرف عنها فعطفت على ارمينية وفي عزمه ان يتل بها ما انزله ببابل فازدلف اليه ملكها بما عنده من اصناف الكنوز والذخائر الكريمة فتقبلها نبوس من يده وانصرف عنه راضياً. ثم مضى بمجنوده الى مادي وكان عليها يومئذ ملك جبار من ارباب الصولة والبأس فاتف من التسليم الى نبوس والانقياد لطاعته فواقعة نبوس وقهره ثم قبض عليه وصلبه. وبقي نبوس على مثل تلك الحال نحواً من سبع عشرة سنة يغزو في البلاد وينهب الحصون والمعازل ويدمر الاسوار والمدن حتى استولى على جميع البلاد الواقعة ما بين البحر المتوسط وبحر الخزر ونهر الهند وخليج فارس. قال ولما قفل نبوس الى بلاده بالغنائم والسبايا ثم باهتساء مدينة يجعلها مائة لة ولا يخافو لا يقع في الامكان ان يكون لما مثل على تراخي العصور وتوالي الاحقاب فاقام فيها الابنية ورفع عليها سوراً منيعاً شدد عليه بروجاً باسقة الارتفاع ونادى بالناس الى سكنى المدينة فاجتمع اليها الوف من الرجال والنساء من اشراف الناس وصعاليكهم وتواردت اليها اسباب الثروة وال عمران فابثت الازمنة يسيراً حتى صارت لاتدانيها مدينة في الارض. قال وبعد ان تم بناء الصور هب نبوس للمسير فجد جنوده وارتحل بهم الى بقتريا عاصمة بقتريانا وكان قد قصد هذه المدينة من قبل واضرم عليها لظى الحرب زماناً ثم تراجع عنها عن عجز وخمران. فلما عاد اليها في الكرة الثانية لبث تحت اسوارها امداً طويلاً حتى ضعف رجاءه في الصر وتغوف ان يفرغ من عنده الزاد فتكون في ذلك هلكة وفناء جيشه. فحدث في تلك الايام ان الاله الكبير انفذ الى نبوس امرأة قائد من قواده اسمها سميراميس فاشارت عليه بمجيئه يتمكن بها من الاستيلاء على المدينة ففعل

فانقضت له ابواب البلد ودخلها ووضع السيف في اهلها فتعزز سلطانه وقويت شوكتة في سائر الاقطار . ومنذ ذلك الحين هام نينوس في حب سيمراميس وكلف بها كل ما لا مزيد عليه وحلم بذلك بعلمها القائد ورأى انه لا يغوى على مقاومة الملك ولا يصبر عن امرأته فتحن نفسه ومات شرمية . فوقع موته عند نينوس اشبه موقع ولم يلبث ان امر فتمتد له على سيمراميس وتزوجها . انتهى بقصر

ومن اشهر من ملوك اشور تفلت فلاسر المتقدم ذكره قبيل هذا ولي الملك في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهو السابع من اعقاب نينيب فلاسر وله على الآثار ما يشهد بانه كان من جلة ملوك اشور الموصوفين بالاقدام وكثرة الفارات ووفرة العارات ومن عهد غير بعيد وجد له اثر في اخرة كالح شرعات قد سطر عليه تاريخ فتوحه فيها ينف على سبع مئة سطر ذكر في جلها انه بلغ في غاراته بجزيرة البحر الاحمر ودوخ ما هنالك من البلاد وانه اخترق جبل لبنان ولم يكن اختراقه ملك اشوري قبله وركب البحر المتوسط الى جزيرة رودا وزحف يمشو على مالكة كثيرة فغمرها ورجع عنها ظافرا وطاطات له ملوك طانيس كف الطاعة والخضوع فاطرقة فرعون مصر بمصاح من ثمانين النيل تودعا اليه وتلقا من رضاء . وفي عهده نهض مرووخ دنياكي الكلداني على ملكها واخذها عنوة على ما قدمناه فنار تفلت فلاسر يمشو كثيف وأم بابل فخرج اليه مرووخ واقتل الفريقان في قناع من الارض بظاهر بابل وكانت العاقبة للاشوريين فانضوا في البابليين ومزقوا شملهم كل ممزق ودخلت المدينة في حوزتهم

وبعد وفاة تفلت فلاسر انتهت الفتن بين الاشوريين وقررت كلمتهم فلانت شوكتهم وضعفت صولتهم وفي تضاعف ذلك زحف عليهم قوم من الكيناسيين فناصبهم حربا شديدة فلم يستطيعوا الفبات امامهم واستولى الكيناسيون على كثير من البلاد وضموا عليهم الدلة . وبعد ما شاء الله من الزمن نهض رجل من اعيان الدولة الاشورية يقال له بعل كيتراسو اليونان يسمونه بعليتراس وقد رأى ما حل بالدولة من انحلال عراها واختلال امرها فعمل على خلع الملك وهو يومئذ اشورمار وغلته على الملك ونقل السرير من اشور الى مدينة نمرود . وكان بعليتراس هذا من الامراء آل الملك كما يستفاد من كتابه لبعلوخوس الثالث الاشوري خلافا لما يزعمه مؤرخو اليونان من انه كان اجنبيا عن الملك . ولما انقضت ايامه قام باعيان الدولة بعده شلماسر الثاني ثم اريين وتماقب بعده ملوك آخرون حتى افصى الامر الى بعلوخوس الثاني وكانت مدة ملكه من سنة ٩٥٦ الى سنة ٩٢٦ وهو الذي كانت الواقعة بينه وبين ملك مادي فاحضه لدولته واقام الماديين يؤدون الجزية . ولما من عهد هذا الملك الى انفضاء الدولة الاشورية سلسلة متواصلة لجميع الملوك الذين ركبوا سرير

اشور من غير قصر ولا خلال . وتولى الملك بعده ابنة تغلت ممدان الثاني وكان رجلاً جباراً مولعاً
 بالفنوح والغزوات دون تشييد الابنية لانه لم يُعثر له على بناء باسمه الا ان تكون قد ذهبت في الايام
 ومحاة توالي الخراب فلم يبق الى كشفه سبيل . وقد وجد ارباب التقيب آجرة من آثاره قد نُقش
 عليها ما معناه . انا تغلت فلأسر الملك القدير المستولي على الامم كافة انا السيد العظيم الذي ليس
 سيد في الممورة الا انا سيد . لقد ملكت بسيفي الاقطار الاربعه وغزوت مجيشي صغير المالك وكبرما
 وكل عدو لرتي قعته وارغمت افقه . وذكر بعد ذلك اخضاعه للملكة كوماغبنا ثم الملكة الواقعة
 عند مُنْجَر دجلة (ولاشك انه يريد ارمينية) ثم استيلاؤه على القسم الاعلى مما بين النهرين واجلاله
 لطوائف تلك الاقلاق ثم وصف خروجه الى مصر وظهوره عليها وتملكه لها وقهره من انصر لها من
 ملوك الاقاليم المجاورة الى ان قال فبلغ جله ما ملكته اثنتين واربعين ملكة وولاية تمتد من اقاصي
 المشرق الى اطراف المغرب وحملت من حوامها وتباعها وغرائب موجوداتها فضلاً عن اجليته من
 كل ملكة اخضعها وجئت بذلك كوكبة في ملكي الزاهرة . انتهى . وكانت مدته من سنة ٩٢٥
 الى سنة ٩٢٠

وبعد تغلت فلأسر تولى زمام الدولة ابنة اشور تزيبال الثالث واستقر على سرير الملك من
 سنة ٩٢٠ الى سنة ٩٠٥ وكان تملكه في اليوم الثاني عشر من شهره وز على ما حقته اهل الميتة في هذا
 الزمان لانهم وجدوا على آثار ما مفاده ان هذا الملك ولي السلطان في اليوم الذي كشفت فيه
 الشمس كسوفاً تاماً وكان ذلك بموجب حماهم في اليوم المذكور . وكان مولعاً بتشبيد المباني واقامة
 المياكل والقصور وقد وجد له ما لا يحصى من الآثار الموسومة باسمه من ابيسة وثائيل آله واوان مخططة
 من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك . ومن ابنيو القصر العظيم بنرود الذي كشفه السير لايرد
 الانكليزي وقد بقيت منه بقايا تدل على انه كان من الفخامة والاحكام مكان . وله بنرود ايضا
 الحرم الباذخ الذي شيده لرصد الكواكب . وعلى مسافة منها هرم آخر كان ميكلآ لادار بناء واقام
 فيه تما لآله قد نقش عليه ما ترجمته . انا اشور تزيبال الظافر الميم رب القصر الاشوري ابن تغلت
 ممدان لمك القراع ومخراق المحروب المالك على الاربعه الاقطار ابن بعلوخوس الملك الظفر المتسلط
 على الطوائف الاشورية . لقد ملكت بسيفي جميع الاقاليم الممتدة من لدن مُنْجَر دجلة الى اطراف
 جبل لبنان . اه

وكان اشور تزيبال ظلوماً جافياً سفاكاً للدماء لا تاخذه في احب رحمة ولا تعطفه عاطفة
 وكان اذا اسرقوا نكل بهم تنكياً فظيماً فيصلم آذانهم ويحصد انوفهم ويقطع ايديهم وارجلهم الى ما
 شاكل ذلك فضلاً عما يركبه من الفواحش في السبايا والاطفال ثم يجمع تلك الاعضاء فينضد بعضها

فوق بعض حتى تصير بناة قائما في السماء وجلدذ بالنظر اليها . قلت وهذا اشته بما يروى عن نيرون الروماني وقت ايقاعه باهل الدعوة النصرانية من انه كان يصلب الجماعة منهم في ريف المدينة ثم يطلي ابدانهم بالقار والنفط فاذا خيم الليل امر باحراقهم ثم خرج على عجله ومعه وزراء دولته وكبراءه بلاطه فيفرجون على ذلك المشهد الكريه . ومع ما في هذا الصنيع من شدة القسوة التي تدل على نهاية الخشونة والبرسية فلا يُذكر على الاشوريين انهم كانوا في ذلك العهد قد بلغوا قمة التمدن والحضارة في فنونهم وصنائعهم ولم في اواخر ازمانهم ما هو اشنع وافظع مما ذكر فقد روى عنهم هرودوتس اليوناني وكان قد قدم بابل في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد انه لما حدث الفتنه في بابل قيل ذلك العهد بقليل ووجد عليها داريوس همتاسب وحاصرها سنم اهلها من طول المحصار وفرغت امتهم فذبحوا عددا كثيرا من نسائهم بحيث لم يتركوا الا امرأة لكل واحد منهم . ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى استنفذ داريوس المدينة فلما دخلها وعلم بما صنعوا حتى عليهم حنقا شديدا فاطلق يدهم بالعذاب والقتل وصلب منهم ثلاثة آلاف رجل . انتهى

ولما توفي اشور زربال خلفه على الملك ابنه شلناسر الثالث وكان ملكه من سنة ٩٠٥ الى سنة ٨٧٠ . وعلى عهده عظم شان اشور واتسع نطاقها واطلق عليها في الكتاب اسم ملكة . ومن شهر اعماله التي ذكرت في التاريخ واقربها الآثار ما ورد له منقوشا على احدها حيث يقول ما ترجمته . في السنة التاسعة للملكي عبرت نهر الفرات وهي ثامن مرة عبرت فيها ودمرت مدينتي شجار وكركيش وصبرتها ما كالا للنار . ثم خرجت لمواقعة ابن جنري الشامي وخطينا المحوي واتي عشر ملكا من ملوك الساحل (يعني فينيقية) فتهربهم واستحوذت على كدورم وعجلاتهم وعددهم وخولهم . وفي السنة العاشرة خرجت بمئة وعشرين الفا من الجند الى حماة فاخذها واستولمت معها على تمع وثمانين مدينة . وفي السنة التاسعة عشرة خرجت على حزائيل خليفة ابن جنري فغنت منه الفأ ومئة واجدى وعشرين عجلة واسرت اربع مئة وسبعين فارسا بعدد دم . وفي السنة الموفية للعشرين سرت الى جبال امانوس وقطعت من ارض لبنان جمورا حملتها الى اشور . وفي السنة الثانية والعشرين سبقت الى البحرية من صور وصيدا وجبيل وبعدها وفدت على الهنايا من ياهو ملك اسرائيل . وله اعمال غير هذه سطرها على السارية التي نصبها بمرود اضربنا عنها لضيق المقام

وبعد شلناسر افضى الملك الى ابنه شمشير الثالث المعروف بصامس بين وكان له اخ قد استحوذ على بعض الممالك التي افتتحها ابوه فتشاحا عليها واستطارت بينها الفتنه فخر من خمس سنين ونشأت عن ذلك مشاغب شتى في بابل وبنوى وكثر الهرج حتى اصبحت عترة الملك في خطر ان تسقط راسا وفي آخر الامر استقر الفوز لشمشير فاستخلص تلك الممالك من اخيه وخلا بامر الملك .

وقد عُثِرَ على اثر يقول فيه انه خرج على بابل لتغال مرووخ بشارب وكان مرووخ تحت إمرة الاشوريين فلما ثارت الفتنة بين شمشير واخوه اغتم تلك الثمرة لفق عصا الطاعة وجاهر بالعصيان فواقعة وظفريو وقتل زعماء الاحزاب وغنم منه مئتي عجلة واجلي من رعيته سبعة آلاف نفس . اه .
وتولى الملك بعده ابنة بعلوخوس الثالث وعلى عهد استوفت الفتنة في بابل وتنادى القوم في الممانعة والخلاف حتى عجز عن ردِّهم الى طاعته فارتابى انه اذا تزوج واحدة من بنات ملوك بابل كان في ذلك وسيلة الى بلوغ ماريو وآمين سورة الشقاق . فوقع اختياره على سميراميس التي يروي عنها بعض متفدي المؤرخين افعلآ يضيق عنها نطلاق التصديق . ومما وُجِدَ من آثاره آجرة قد نُقِشَ عليها انا بعلوخوس قد ضربت الاتاة على جميع المدن والاقاليم والملك الواقعة ما بين سورية وفينيقية وحدود صور وصهدون والمامرة وايدومة وقيلسط . اه . وفي اول مرقه ذُكرت فيها فلسطين على آثار اشور . وفي لندرة اليوم تمثال ضخم للاله نبوكان نصبه وزير بعلوخوس وكتب عليه ايها الاله نبوالمعظم عصمة مولاي وعصدة كن مؤازرا له بجولك وقد ترك واحفظ سهلي الملكة سميراميس زوجة . اه .

وسميراميس هذه هي التي ذكرها ميرودوطس وقال انها كانت مألكة قبل نبوكرس بنته وستين سنة وجاء المؤرخون بعد غطاطه ورووا عنها اقايبص واخبارا لا يحتمل غرضنا الاطنا بذكرها غير اننا نورد بعضاً من تلك الحكايات تفكيها للطالع . فمن ذلك ما حكاه بعلوطرخوس في جملة كلامه اورد فيه ذكر سميراميس قال وتوسلت هذه الملكة الى بعلم نينوس ان يفوض اليها ازمة الاحكام خمسة ايام تستبد فيها دونه ففعل وانفذ بالاوامر المؤكدة الى جميع العمال وارباب المجالس والاحكام ان يؤلوا جانب الاذعان ولا يتخالفوها في شيء ما تامرهم به . فلما خلت بالملك كان اول ما امرت به طرح نينوس في السجن وخلعتة عن السرير راساً فبقي في حبسه يعاني الذل والفر حتى ادركتة الوفاة . وقال ديودوروس ومن اخذ اخذه من الكتاب كانت سميراميس من طائفة خاملة الذكر من راع عسقلان فلما وصلت الى الملك افرغت طوقها فيما يُذيل بذكرها الذي من الاعمال العظيمة والفتوح الجسيمة فحشدت اليها البنائين والصناع من انماط شتى وامرت باقامة المورين العظيمين اللذين يحيطان ببابل فبلغا سبعين كيلومتراً طولاً ورفعت فوقها بروجاً منيعة وخططت اربعة المدينة وقسمتها الى ست مئة وخمسة وعشرين حيّاً وشيدت هيكل بعلوس والقصر الملكي والمخاضات المعلقة ما سلف ذكره في القسم الاول من هذا الكتاب . قالوا وان سميراميس لم تنفع بالملك الذي تقلدته عن بعلم فنادت في قومها وحشدت من الجيش ما بلغت عدته الف الف جندي وزحفن بهم الى ارمينية وفي طليعتهم وكان على ارمينيا ملك يقال له قارا فظهرت عليه وقهرته

وولت مكانة رجلاً من اصحابها . ثم سارت الى فلسطين فاضطعها واستولت عليها وتقدمت من هناك الى مصر فامتلكها ثم عطفت على الحبشة ففعلت بها كذلك ولم يضي عليها الا زمن يسير حتى دانت لها جميع الاقطار التي بين الصين والحبشة . ثم وجهت الغارة الى الجنوب فارتحلت بمسكها الى بلاد الهند وتقدمت الى رجالها ان يذبحوا الرقاً من الثيران الذهب ويحلقوا جلودها وينقطعوها على هيئة القيلة حتى تكسو بها ابرعها وخيولها وتقدمها امام الجيش ايها ما للعدو . وبلغ ملك الهند خبر مقدمها فجهز لقاتلها والاب جيشاً كثيراً ووجه شرذمة من الجيش اوهر اليهم ان يبرزوا لها ثم ينهزموا اماحها حتى تدخل اواسط البلاد . فلما التقى المجمعان والتحمت الحرب ولت الهند على اعقابها وتبعهم سيرايمس برجالها حتى اوغلت في ارضهم وكانوا قد كذبوا لما سفي موضع من البلاد حتى اذا بلغت موضع الكين ثاروا في وجهها واحلق جيشهم من كل جانب فاملكوا من قومها خلقاً لا يحصى وانهمزمت سيرايمس شر هزيمة وقد اصابها جرح بالغ كاد ان يمسيها بولولا حفة فرسها وسرعها في المفرة واخذت قافلة الى بابل بالنشل والتخمران . اهـ

وخلف بعلوخوس الثالث وسيرايمس اشور ليخوس المعروف بسرديا بال او سردنا قول وفي ايامه تاقم امر الفتنة في بابل وومت سطوة الاشوريين وتضعفت دعائم دولتهم لما كان في سردنا بال من الغفلة وضعف النفس ومن العزيمة لانه افنى زمانه في حشد الاموال ومعاقر اللذات والانفعال على اللهو والمخلاعة وكان لا يفارق دار حرمه ولا يهتف الا مغازلة نساؤه حتى قيل انه كان يتدبى بملايسهن ويعمل اعمالهن من الغزل ونحوه الى غير ذلك . ولما كان اهل بابل قد ستموا من تسلط الاشوريين عليهم وم غير خافلين عن انتهاز فرصة التخلص من ايديهم نهض بعلنيزيس الكلداني وحالف ارباش ملك مادي على اشور كما قدمنا تفصيلاً في القسم الاول وكان من عاقبة هذه الحرب خراب نينوى عن آخرها واحرق الملك نفسه وآله في النار على ما مر هناك واضمحلت بذلك الدولة الاشورية الاولى

ذكر الدولة الاشورية الثانية

ولما تم هذا القمع لبعلنيزيس واطمأنت له البلاد جعل مقامه باشور وبقيت في حوزته الى ان توفي سنة ٧٤٧ . وبعلنيزيس هذا هو المعروف بفول وهو على ما في الآثار الاشورية من سلاله ملوك اشور الاولين وليس لنا من اخباره الا ما ورد عنه في رابع اسفار الملوك حيث ذكر ان منغم ملك اسرائيل لما قتل شلوم بن ياميش الذي كان مالكا قبله وتلقى عرش الملك ارسل الى فول ملك اشور يستصرخه

وبمعين يد على اقرار الملك في يده وجيز له الف قطار من الفضة ضربها على قويم فلأه قول
واسعته بما اراد وبعد ان استنصر مئة المائال قفل راجعاً الى ارضه وكان ذلك سنة ٧٧١ . وفي سفر
يونان ان الله جل جلاله ارسل نبيه يونان عم الى نينوى ينذرهم خراب المدينة ان لم يتوبوا اليه تعالى
فلما اتصل خبره بالملك نزل عن اريكو وجلس على الرماد وهو قد تردى بالسمع وامر مناديه ان
ينادي في المدينة بصوم عام على الناس والبهائم جميعاً لا تنفق نفس منها مطعماً ولا مشرباً وان
يلبسوا المسوح كذلك ويصلحوا بالدعاء الى الله وياخذوا باسباب الصلاح والتوبة فلما فعلوا ذلك
عفا الله عنهم وكف عن المدينة

وبعد وفاء قول انتفض الاشوريون على اهل بابل ونفذوا الطاعة لم وقعت بين الفريقين
مجاولات شتى وكان في طليعة الاشوريين واحد من ابناء ملوكهم يعرف بفلس فلاسر الرابع
ودامت الحرب بينهم نحواً من اربع سنين حتى كان الظفر للاشوريين وذلك سنة ٧٤٢ . وكان
فلس فلاسر هذا رجلاً جباراً فاتكاً مقداماً وقد أوتي من النصره والتوفيق شيئاً عزيزاً حتى طار ذكره
في الاقطار وظلّت مهابة على الامصار وكان يلقب نفسه ببنينوس الثاني . وكان لما استقر في يده
امر اشور واستوسق له الملك انه صرف اهتمامه الى النظر في احوال الدولة وجمع ما تفرق من امرها
ونظر الى الممالك التي استنجمها الاشوريون من قبله فاذا بالكثير منها في قبضة البابليين فعقد عزمه
على استرجاعها ولم يلبث ان زحف من تلك السنة الى اسروينا وشالي الاقطار الشامية فاحضعها
لسلطوته وفي السنة التالية سار الى ارميلية فنكبتها واستولى عليها واجل حدة كثيرة من اهلها الى اشور .
واتفق في تضاعيف ذلك ان هاجمت حرب بين فاتح ملك اسرائيل ووصين ملك دمشق وبين
آحاز ملك يهوذا حتى تضايق آحاز جداً فبعث الى فلاسر المذكور يستعديه وانفذ اليه بما كان في
المهكل الكبير وقصر الملك من الذهب والفضة وكان شيئاً كثيراً فخرّده فلاسر بجوشة وترل على
دمشق فافتتحها وقتل رصين ملكها ثم عطف على فلسطين ففقر فاتح ملك اسرائيل واستولى من
مدائو على عبون وايل بيت معكة وبانوح وقادش وحاصور وجلعاد وكل ارض تغلاني وساق
سكانها الى اشور . وبعد ذلك ارتد على آحاز ملك يهوذا فقاتله ثم تاركه المحرب على مال جملة اليه
وذلك سنة ٧٣٤ . ولما فرغ من امر اولئك الملوك وجه الغارة الى المشرق فلم يبر بارضي الا اذاتها
البلاء وظفر ملك اريانا واستغوذ على كثير من مدن وضعاها وما زال ذلك دابة الى ان توفي سنة ٧٣٧
وخلفه على سرير الملك شلنأسر الرابع وقيل الخامس وقيل السادس ومن اخباره ما جاء في
اسفار الملوك ايضاً من انه زحف على هوشع ملك اسرائيل بالسامرة وقهره وضرب عليه الجزية فلبث
يؤديه متى ثم انقطع عن تأديتها وبعث الى سوه ملك مصر يستجده فعاد اليه شلنأسر وظفر به

وارسله الى العجم مكتوفاً وحاصر مدينته السامرة فكثت ثلاث سنين تحت الحصار ثم افتتحها عنوة واجلى من بها من الاسرائيليين الى اشور فاعلم بجلاح وعلى عدوة خابور نهر جوزان وبث منهم انساناً في مدائن ماداي ثم بعث عصبة كبيرة من الاشوريين فقبضوا على السامرة وانقضت منذ ذلك مملكة اسرائيل آخر الدهر بعد ان دامت مئتين واربعاً وخمسين سنة وكان ذلك سنة ٧٢١ قبل الميلاد. وفي بعض الآثار ان الذي كان فتح السامرة على يده هو صار يوكن خليفة شلناسر المشار اليه بالصحيح في ذلك كما ذهب اليه اكثر المحققين ان شلناسر توفي اثناء الحصار فتم الفتح على يد صار يوكن وكان القائد الاكبر في الجيش فنسب الفتح اليه

ولما هلك شلناسر لم يكن في ولده من يسطيع باعواء الملك فتعلق السريد صار يوكن قائدة المشار اليه وهو المعنى في الكتاب بسرجون وعلى يده تم فتح السامرة على ما قرأناه وكان جملة من اجلاهم من اليهود نحواً من سبعة وعشرين الف نفس. وكان هذا الملك كثير الغزوات والحروب نهض لاسترجاع ما بقي من فتوح اشور ومالكهم في ايدي الكلدان منذ حين سقط سردنا بال آخر ملوك الدولة الاولى على ما سلف ابراده. فدوخ جميع ما بين النهرين واخضع ارمينية ومصر وقبرس ونصب في قبرس حجراً كبيراً نقش عليه صورته مع تاريخ استيلائه عليها والحجر المذكور اليوم في برلين. وكان في جميع هذه المغازي والغارات مظفراً منصوراً ولم يدركه الفشل الا في حصار مدينته صور فانه قصد ما نازلها بجيشه وسمنا طويلاً وتقاتل من جنوده تحت اسوارها خلق لا يحصى وفي عاقبة الامر نفذ ما عنده من القوت والعلف فتراجع عنها خاسراً. وله غير ما ذكر وقائع كثيرة اثبتها على جدران الابنية التي شيد ما بخرساباد بنول في موضع منها. هذه سياقة ما فعلته من لدن استيلائه على زمام الملك الى منتهى الغزوة الخامسة عشرة من غزواته. كان استيلائه على الملك في يوم الخميس الثامن (يعني خميسوف القمر وكان فيما عهده بطليموس في ١٩ آذار سنة ٧٢١) وقد قهرت كهنات غاز ملك عيلام ثم حاصرت مدينته السامرة واخذتها واجليت ٢٧٢٨٠ نسمة من سكانها. وتحالف هانون ملك غزة وفرعون ملك مصر على قتالي فنازلتها ولوقعت بها في ارض رافيا فاهزمها شرهزيمة وسكنت نائمتها آخر الدهر. ثم اتى ضربت على فرعون ملك مصر وعلى شمس ملك العرب ويطعمهم ملك الصابئة اناوة من الذهب والعقاقير المطرية والخبيل والابل والبقر. وبعد ذلك حاول عبيد المالك في حماة ان يجرش على اهل دمشق والسامرة فزحفت يهودي المظفرة الى كركار وانشببت بيني وبينه وقائع ماثلة كانت العاقبة فيها عليه فذكرت سور المدينة واعلمت الهدم في سائر ابوابها حتى رددعها ركائماً ثم قتلت زعماء الاحزاب وقبضت على الملك وسلخت جلده عن بدنه. ولما ملك لآرتزو في وان كانت في حوزة يدي فلما مات بايع الاهالي ابنة آسا وعقدوا بينهم وبين اورساما

الاممي حلقاً مرّياً على ان ياتهم في رد استقلالهم فصرّت اليهم بالجيوش الاشورية وضربتهم ونسفت فلاعهم عن آخرها وقبضت على الملك الخائن (يعني ملك ارمينية) وحلقت وقطعت خراذل واخضعت الجميع لسلطاني. وفي تضاعيف ذلك انهر آزوري ملك اسوط فرصة اشتغالي بالوثلك الافوام وامنع عن حمل الجرية التي قد مرّت مدائن واستغوذت على آلهة وعلى امراء وبنو وكل من يحجب اليه. ثم اخذتني الرحمة فاعدت عمارة المدائن التي خربت بها واسكنت فيها الافوام الذين اجلبتهم من مشارق الشمس ووليت امرهم واحداً من قوادسي وادخلتهم في عداد الاشوريين. وبعد ذلك ذكر حنة مواقع بينه وبين مرووخ بلادان سنة ٧٠٩ كان النصر فيها له واستولى على القسطنط الذي كان لمرووخ من الذهب وغنم كثيرة وذخائره وأسرعداً كبيراً من جنوده ودمر مدينة دوريا فبن بشارسر دابال. وان ملوك بطنان السبعة (اي ملوك قبرس) الذين لم يسمع اسلافه بذكرهم بسطوا له يد الاذعان ووفدوا عليه بالهدايا والطرف من الذهب والفضة والآنية الثمينة وخشب الابنوس وعدد كثيراً من المحروب التي عليها بعد ذلك ما يطول شرحه ولا فائدة في استيفائه

وفي سنة ٧١١ بعد ما عنت له تلك الاقاليم ونفذت كلته وارتفع سلطانه شرع في بناء مدينة تضاهي نينوى في عجمها الاول فانخذ لها اسباب العمارة وحشد اهل الصناعة من كل اوب وجعل مركزها الى الشمال الغربي من نينوى على مسافة ستة عشر كيلومتراً منها وزينها بالقصور الشامخة والمباني الباسقة والابنية القسيمة وشرع في تشييد قصير له وبن مخلفه على سرير اشور وسماه دورصار يوكين اي قصر صار يوكين واتم بناءه في الثاني والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ٧٠٦ وقسمه ثلاثة اقسام زينها كلها بالفرش والفاطيل واصناف الآنية والتحف النفيسة ونقش على جدرانها صور كثيرة من وقائعهم مع تاريخ انتصاراتهم وقد استوفينا الكلام على هذا النصر في القسم الاول ولا يزال معقلة ما تالا الى هذا العهد لم يفتقد من روثقوا بالقليل

وبعد وفاة صار يوكين استقل بالملك ابنة سخارب وامه فيها حققة بعضهم محرف عن سبب اح ريب وسين اسم للممركان ملوكهم يزيدونه في اوائل اسمائهم تبركاً على ما سلف الامناع اليه ومعنى اح ريب اخ آخر. وكان سخارب ملكاً عظيم الشأن شديد الوطأة بعيد الهمة كثير المغازي والفتوح التي في ايامه من عظام الامور ما لم ياتو ملك قبله حتى طار ذكره في الافاق وامتدت شوكة الى ابعد الاقطار وتحامت حوزته كبرياء الملوك ودان لدولته كثير من الاقاليم وكان يلقب نفسه بملك الارض وخليل الالهة على ما كان من دأب ملوك اشور وبابل في ذلك العهد. واخباره كثيرة طويلة تقتصر منها على ما سنورده في هذا الموضع ميلاً الى الاختصار الذي هو اولى بحال هذه الرسالة واكثره لمخلص عما وجد له من الكتابات التي كتبها بنمو ما خلت عنه اسفار المورخين. قال في

بعض تلك الكنابات ما حصدته . أول غزوقي لي كانت على مرو دغ بلادان ملك بابل وجيوش
 عيلام وكانت الواقعة بيننا في بقعة كيش فا تناول امد القتال حتى اجعل الملك من امامي وفر
 معتصبا باحد معاقلو فلخصت باصحابي واطلقت يدي فيهم بالسبي والاسر والقتل وغنمت امواله وخيوله
 واسلحة وسائر كنوز وذراريه وكان فيها من الذهب والفضة والآنية الثمينة والملابس الملكية شيء
 كثير ثم وجهت نفرا من رجالي فقبضوا على امرأتي واعوان وسائر من ينتمي اليه من آكوحشيو ذكرانا
 وانا تاع الخصاص وخذلهم البلاط واسرت بقية المجدد كلهم واخذت الجميع وبعتهن عبيدا . ثم اتيت
 بامداد ربي اشور وحولوا ائت الحصار على سمع وسبعين مدينة من مدائن الكلدان الكبيرة وثماني مائة
 وعشرين قرية فاخذتها جميعا وغنمت منها الغنائم الطائلة وسبيت نساءها وبعث الرجال عبيدا
 ثم انة بعد وصفه لغزو الثانية ونصري في بلاد مادي وارمنية والابانية وارض البرشيين
 وكوماجينة اقبل على وصف غزوي الثالثة قال وفي غزوقي الثالثة وجهت باسمي نحو الدبار الشامية
 وعليها يوم ذاك ملك ضعيف العزم ضعيف البطش يسمى الملوكي كان قد بلغ خوفي من قلوب كل مبلغ
 حتى انة لما اتصل به خبر مقدمي طيول بمالك ان احمل بنفسي واهدر المرق الى احدي جزائر البحر
 تاركا لي جميع حوزتي وما ملكك بدها مغنا باردا . فاخذت مدائن صيدا الكبرى وصيدا الصغرى
 وما بينهما من المصانع والمعاقل والمياكل ثم عدت عنها واستعملت عليها ابوبل على خراج يرفعه الي
 وفي اعقاب ذلك كان ابوبل الصيداوي وعبد ليت الاروادي وسيطني الاسوطي وبادول
 العموني وشمس ناداب المياي ومولك رام الادومي وسائر ملوك فينيقية يتلقون الي بالهدايا والطرف
 ويحتلون في اجناب مرضاتي الا صدقا المسقلاني فانه ذهب بنفسي مذهب الكبير والعتي وزينة
 الفرو رشق عصا الطاعة فوحشت عليه مجندي ومغني ربي عنقه فقبضت عليه وحملت المنة والمه
 آباؤه واسرت امرأته وبنوه وبناته وجميع اعقابهم وقلت بهم راجعا الى اشور
 وفي تلك الفصول اشتهر زعماء ميغرون وثقة من اشرفها بملكهم بادي ليقتلوا لانهم نفوا عليه
 ميلا الى اشور واحتراسة لسلطوبها فخلوه الى حرقها ملك يهوذا ولسوه الى يده . وكان لسكان ميغرون
 طبع في مظاهرة ملوك مصر والحبشة لم اذا شبت الحرب بيني وبينهم فتأقمو جميعا لما نزلني وحشدوا
 جيوشهم من كل اوب وخرجوا اليي بنجلم ورجلهم فالتقينا في بقعة ايلسيكا والتحم بيننا القتال فكانت
 العاقبة لي عليهم فبددت جموعهم وانحنت فيهم قتلا وجرحا واسرت منهم وغنمت ما لا يدخل في
 نطاق حصر . وبعد ان تمزقوا من امامي كل ممزق وانهزم بناي ميروي المصري وولك اقبح هزيمة
 وقد قيلت حاميتها واشكا ان بقيا في يدي اتيت الى ميغرون فقتلت من بها من الاكابر وزعماء
 الاحزاب وقبضت على اهل الثقة فبعتهن عبيدا . ثم ارسلت الى اورشليم في طلب بادي ملكهم فاعدت

الى ملكه فاقام في ظلّ باشي وزاد يقينا ان رأيي فيّ لم يكن الا صوابا
 هذا ما كان من امر اولئك الملوك واما حرقيا اليهودي فبقي شامخا بانفوس معتصما من الاستسلام
 لدولتي استعظاما منه لامر قومه واستحقاقا باشي ومقدرتي . وكانت له اربع واربعون مدينة محصنة
 وعلى اسوارها من الابراج المنيمة ما يقوت العدة . فدمته بجيش كالجراد المفسر وخربت حول
 تلك المدن وبنت عليها المتارس وسدّت اليها آلات الحصار وما زلت اضربها بما اوتيت من
 البطش وثبات العزيمة حتى اذقتها من البلاء امرأة ومن الضنك اشدّه ولم اؤلما فترة حتى فتحها عنوة
 ودخلتها بميتي واعلمت فيها النار والصلاح وانبت رجالي في كل وجه يسمون ويمهون حتى لم يبقوا
 ولم يذكروا . فكان فتحا كبيرا لم يسمع مثله فيها مر من الدهر وكان جملة ما سبته وغنمته مئتي الف
 نفس ومئة وخمسين نفعا من كبار وصغار رجالا ونساء ومن الخيل والحمير والبنغال والابل والفر
 والشاء وسائر الغنائم والاموال ما لا يحصى عدده ولا تقدر جملة وسفت هذا العبد كله الى اشور
 وهو المصدق لما كان من ذلك الفتح العزيز والنور الجليل

وبعد ذلك وجهت الحملة الى مدينة اورشليم دار الملك حرقيا خمسة في داخل المدينة كما
 يجسّس المنصور في القنص واجتبت في ارباض المدينة ابراجا كثيرة وبثت رجالي حول السور فاذا
 خرج احد من المدينة تخطّوه . وفي تلك الاثناء استعملت على المدن التي افتحتها بقلطون ولاة من
 اشياعي وهم مبطني ملك اسوط وبادي ملك ميعرون واما بعل ملك غزة . فاما ما كان من امر
 حرقيا فانه لما رأى باشي وما احاق به من الخطر الشديد ضاقت عليه مذاهب النجاة ولم يجد للثبات
 سبيلا فاقفد على رسالة يعرضون عليّ المهادنة والصلح وان اضرب عليهم ما شئت من الاموال ففعلت
 وجاءني نبوي دار سلطني ومقر محكمتي ووضع بين يدي ثلاثين وزنة من الذهب واربع مئة وزنة
 من الفضة وكثيرا من المعادن الثمينة والحجارة الكريمة واللؤلؤ والياقوت الكبير والعروش الملكية
 والكهرباء المخالصة وسروج الجلود وجلود البقر المجرية والاخشاب المتنوعة ومنها خشب الابنوس
 والجواري الحسان والعبيد الكثيرين ذكرانا واناثا . اهـ

وفي اخبار ملوك يهوذا ما يؤيد صدق هذا الخبر الا ان شغارب طوى كتمته عن ذكر القتل
 الذي لقيه عند قصده لاورشليم في المرة الثانية فانه بعد ان عاهد حرقيا على السلم عاد فتكت
 عهده ووجهه عسكريا على فلسطين ولم اؤرشليم وفيها حرقيا فاحصرا محاصرا شديدا . وتخلص ما
 جاء في الكتاب انه لما اشدت الامر على حرقيا وسكان المدينة وبلغ منهم الضنك والضيق وتنادى
 قواد اشور في الوعيد والتهويل على مسمع من الشعب وشتموا اله اسرائيل فزع الملك وبطائنه الى
 اشعيا بن اموص النبي فدعا الله سبحانه وتعالى فارسل ملاكه فقتل من جيش اشور مئة وخمسة

وثانين ألفاً فلما أصبح سخراب اذا جيشه جثث اموالٍ فغضب ليومو وقفل واجماً الى نينوى . اه .
وكان ذلك نحو سنة ٦٩٨ قبل الميلاد

وعاد سخراب بعد ذلك فلم تلبث دولته وجده رونق ملكو ولما استجبت له اسباب العزة
والصولة جرد بجافلة وسار بها الى بابل مدينة الفتن فواقعها مرة اخرى . وكان السبب في ذلك
ان سخراب لما قهر بابل في النازلة الاولى ولي عليها رجلاً من اوليائه يقال له بعلبيوس فاستمر امرها
في يده الى ان كانت نكبة سخراب عند اورشليم وعاد بالقتل والتخمران فاغنم مروءخ بلادان
تلك الفترة وحديثة نعمة باسترجاع الملك فاخذ في اسباب ذلك وحشد اوليائه واتباعه وزحف
على بابل يجمع كثير فاستبشر البابليون بعوده وقبضوا عن طاعة بعلبيوس وجاهروا بالفتنه والهرج
وانصل الامر بسخراب فبادر بعدده وعدده ودمه بابل يحش لا يحصي فبرز اليه مروءخ في
طليعة اصحابه وانجحت الحرب بين الربيين اباماً واخر الامر كانت القلبة لسخراب فانهمزمت
جيوش الكلدان وتفرق سوادهم بعد ان هلك منهم خلق كثير وفرّ مروءخ بلادان وغضب خبره
آخر الدهر . ثم دخل سخراب بابل فاستأصل منها اعراق الفتنه ومهد السكينة والطاعة واستخلف
عليها ولده اشور ناردين وهو بكر ابنته

ولما فرغ سخراب من امر بابل وجه غارته ناحية المشرق فامعن في البلاد ووطئ من الاقاليم
ما لم يبلغ اليه احد من سلفه حتى انتهى الى داي فدوخ تلك الارض جملة واكثر من اراقة الدماء
وانتاهن الفطائع وشيع وسمي ونهب وهدم كثيراً من المدن والمعاقل وضرم عاصمتها بالنار . وله على
بعض الآثار في ذكر هذه الغزاة ما نعرية اني ملكت الرجال والدواب والغنم والبقرة وانفتحت المدن
والقرى ولم افارقها حتى غادرها خطماً

واستقرت البلاد بعد ذلك برهة طويلة صالحة عن زعاج الحروب وقد يد الجيوش وصلصلة
الحديد واستولت فيها الدعة والسكينة وعلا طالع سخراب الى اوج سعده وعظم قدوره في العيون
والمسامع وتكثرت هيبته في القلوب ووقع اجماع المؤرخين على انه لم يقم في ملوك اشور من ضاهاه سطوة
واقداماً ولا دانه عزة وسلطاناً . وفي تلك الاثناء فتى له عقله ان يحدد بناء نينوى ويجعلها بحيث
لا تقاربها مدينة في العالم فشرع في حشد ارباب الصناعة والبنائين والتجارين والفاشين وغيرهم
وشيد فيها من المباني العظيمة والمياكل الرقيقة والنصور الانيقة والبروج المحصنة ما لا يتأتى لاحد
وصفة وزينها جميعها بالزخارف البديعة والتقوش الجميلة حتى فاقمت ما كانت عليه من قدم حالها .

وقد تقدم لنا عند وصف هذه المدينة زيادة بيان فاقنصرنا هنا عن المزيد

ولما كانت سنة ٦٩٢ توفي اشور ناردين بن سخراب فخلفه على سريره بابل ارجيبيل وكانت

منة استيلائه عليها حولاً واحداً ثم دهمته المنية فافضى الامر بعده الى مزني مرو د خ وكان بالني
 الاصل فتناقت على عهد الابلال والمشاغب وجعلت اسباب الفساد تتزايد على الايام حتى اشتد
 الخطب وتخوف شغارب سوء العاقبة فلم يبق في رايه الا ان يستأنف الكرة عليهم ويطش بهم
 مبادرة لامتداد الفتنة قبل اتساع الخرق والعجز عن تلافيه. وكان الفريق الاقوى من خرجوا عن
 طاعة طوائف من الكلدان على اطراف البلاد ما يلي خليج فارس فيلقاهم بالحملة وفرق عسانهم
 وتكب زعماءهم ومثل بهم تنبلاً فظيماً وجال في تلك الاشياء فأكثر فيها الدمار وراقة الدماء وهدم
 المدن والصالحى حتى ترك البلاد بسيطاً غامراً. وبينما هو مشغول بامر هؤلاء زادت الفتنة احتداماً
 في بابل وانتهزوا منه تلك الفرصة فاجتمع لنفيهم وباءوا بالملك عليهم رجالاً منهم يقال له سوزوب
 وانفذوا الى كدرنا كتباً ملك عليهم يستعبدونه على شغارب فما كذب ان اجابهم بالجهش والسلاح
 وانضموا اليهم يد واحدة وزحفوا للمنازلة شغارب فكانت حرباً ماثلة لظلمة شرورها في الآفاق وكثرت
 فيها المصارع والدماء وما زال السيف يهل في الجبهتين حتى اجلت العاقبة عن فشل الكلدان
 فانهمزوا شر مزمرة وشجعهم شغارب مجنوده فافى منهم خلقاً لا يحصى وقبض على سوزوب وساقه
 اسيراً الى نينوى

وبعد هذه الواقعة ركب شغارب وسار الى عيلام ليقيم من كدرنا كتباً فاولغل في البلاد وانغم
 فيها ودمر حتى رجعت منه الفرائص وطا طأت له المناكب وجعل لا يثر مدينة الا استسلم أهلها في
 وجهه وغدا عزهم اذلة بين يديه حتى بلغ جملة ما افتتحه اربعمائة وعشرين مدينة من المدن الكبيرة.
 ولشغارب على بعض الآثار يصف غارته هذه من جملة كلام ما تعريه. وسطح من تلك الآفاق
 دخان متواصل ملاً الماء والارض وطبق سحابة البسطة وكان لليران اسج ووفير اشبه بزمان
 الرعد. ولما بلغ كدرنا كتباً مقدم بأسي حلو طارت نعمة شعاعاً حتى اذا اردت من عاصم وعصفت
 بوجي من كل ارب اعنصم بالفرار من وجهي وتولرى في قاصية ارضه فشددت الحصار على مدينته
 وصممت على اخذها. ولم يات على هذا الاثر زيادة على ذلك لكن ورد على غيره من الآثار انه
 بعد ذلك عدل عن اخذ المدينة ورفع عنها الحصار وانقلب راجعاً الى نينوى وذلك لانه وجد في
 اذلة التميم ما يندره خوف العاقبة فرضى من الغنية بالاياب

وبعد نحو ثلاثة اشهر من منر كدرنا كتباً ادركت المنية فباع العيلاميون اخاه اومان مبنان
 وكان اومان مبنان هذا خليلاً لسوزوب فلما اتاه خبر تملكه جعل يرعد اليورسله وأكثر من صلته
 حتى احنال له في التجاة من قبضة شغارب وكان لم يزل معبراً في نينوى فلما اتلت من محبس
 انطلق الى عيلام فرحب بومان واحسن مثواه وحن آماله وعقد له على جيش كثير من

العيلاميين فزحف بهم سوزوب على بابل وألف عليهم أموالاً من البابليين فاصبحوا عصبة منيعة. فلما رأى سخاريب ذلك جند جيوده وخرج عليهم وقاتلهم قتالاً شديداً كان هو الظاهر فيه أيضاً فكسر شوكتهم وقضى جموعهم وقتل منهم ثماناً ذريعاً. وله على بعض الآثار في تفصيل هذه الواقعة ما ملخصه . لما فوض البابليون أمرهم الى سوزوب التي يده على كنوز المرم وأبتر ما في هيكل بعل وزر بانته من الفضة والذهب وبعت بذلك هدية الى اوامان ميثان ملك عيلام في سبيل الاستعانة له والقرب منه ووجه اليه بمالة المظاهرة علي ويظلم اليه من استيلاء بطشي ووطاة عزتي وضرع اليه في ذلك اشد الضراعة حتى مال العيلامي الى شكواه وامده بالرجال والمعدة فجعل دابة الميت في البلاد وركوب القضايع من القتل والسي والتعب واستطال على الناس بالبغي والجور فاستوقد بذلك غضبي واثار من حبيبي فنهضت اليهم بحقي شديد واتخذت مركبي الكبرى والقوس التي وهبتها ربي واهطلت عليهم من النبل ما اوشك ان يسد الافق كثرة حتى سالت بدمائهم البطاج وما لبثوا الا قليلاً حتى استسلموا للفرار فلات يدي من غنائمهم واسرت منهم عدداً لا يحصى وقطعت ايديهم حتى لا يستطيعوا ان يعودوا الى حل السلاح. انتهى بعض تصرف. وكان في جملة من اسرم نبوبالارسكون بن مروخ بلادان فاما سوزوب واوامان ميثان ففرا بانفسهما الى عيلام

وفي سنة ٦٨٢ عاد سوزوب الى بابل مرة ثالثة لتعيج الفتنة فنهض اليه سخاريب وقد اخذه من الحنق ما لم يبق معه موضع للصبر ولا محل للرفق وانصب عليه يهوده فانكسر سوزوب كسرة لم يبق بعدها وتعلم سخاريب بابل فضرها ضرباً شديداً ولم تأخذ فيها رحمة ولا شفقة مع ما كان لها عنده من المحبة لانها مدينة الاكله وولت عليها ولده آشور نارد بن المعروف بأسرحدون وهو رابع ابناءه. وبعد ما هد الأمر في بابل اغلب راجعاً الى نينوى فاقام بها زمناً سنين يحكم بالعسف والجور الى ان كان يوماً ساجداً في هيكل نسروخ فوثب عليه ابنه أدمليك وشرأسر فقتلاه بالسيف طمعا في تولي الملك من بعده وكان مقتله سنة ٦٨١

وكان من اعقاب ذلك انه لما بلغ الامر اسرحدون في بابل حشد كتائبه وانقض بها على نينوى يريد النقمه من اخويه وتسلم المدينة بعد ايوه فاجعل اخواه من وجهه وفرا باسبها الى ارمينية فقبض اسرحدون على زمام نينوى واجمع له الامر على آشور والكلدان جميعاً . ولما استتب في يده الملك شرع في تقبل ايوه في الاحكام والقارات وتشييد المعامل وانتصروا ولم يلبث طويلاً حتى بلغ من العزة والسطوة وبعد الصيت وحماسة الشان ما لم يبلغه كثير من عظماء الملوك . وكان اسرحدون من اشد الملوك عزيمه واعلام همة واقوام جأشاً وكان على ذلك موقف القندم مسعود الجند لم يخفق في غزوه ولا توجهت عليه هزيمة مع كثرة غاراته وحروبه وبعد مترعه في الغزوات والفتوح واخباره

لا يزال الكثير منها الى هذا العهد مسطراً على الآثار غير انها غُفِلَ من بيان التاريخ ناقصة الشرح في اكثر المواضع الا ما كان منها في اوائل ملكه فانه اوسع بسطاً مما يليه

فما نطقت بتلك الآثار ما حكاه اسرحدون عن نفمو قوله في بعضها . اول ما اخذت الى الفارات وجهت طلائع باشي جهة فينيقية فحاصرت مدينة صيداء التي على نهر فذكرت اسوارها ونسفت مصانعها وهياكلها وطرحت انقاضها في البحر وقتلت من بها من الكبراء والزعماء وفر ملكها عبد الملوكوت فاوغل في البحر فتعنت مسيره وشقت الامواج ورآه شق الاماك حتى ادركته فقبضت عليه وجذعت انفه ثم عدت فاحتوذت على ما في خزانته من الذهب والفضة والحجارة الكريمة والكهرباء والمجلود المطية بالااقويه المطرة وخشب الانبوس والانجبة المصبوغة بالليل والارجوان واستقت من ملكوت الرجال والنساء والبقر والشاة والدواب وسائر ما يملك في قلة وحمله الى ملكتي . وبعد ذلك شيدت حصناً منيعاً سميت دور اسرحدون وشحنته بالرجال الذين اجلبتهم من البحر الاعلى من ناحية مشرق الشمس

وبعد ان اتم كلامه في هذه الفراه ذكر انه سار من هناك الى ملكة يهوذا يريد النهاها فنازلها وقهر ملكها منسى وفاده اسيراً الى بابل ثم رقى له قاعاده الى ملكه على اتاوق برفها اليه كل سنة . قال ثم خرجت من هناك قاصداً اقليم بان ونواحى بحر الخزند وخها جلة وبيننا انا في تلك الاطراف وقد تراءت المسافة بيني وبين ملكتي اغتم نيوزرسمتات بن مروذخ بلادان هذه الهزة واغرى من تحت يده من الطوائف القاطنة عند خليج فارس بالشوز عن طاعتي فانصرف اليهم ووقعتم بهم ووليت عليهم مكان نيوزرسمتات اخاه نهميد مروذخ بعد ان ضربت عليه خراجاً . وحدث من بعد ذلك الى بابل فلما بلغتها وجدت سجلات هيكل بورييا قد استولى عليها رجل كلاني اسمه ساسيني وفر بها الى مدينه يقال لها بيت دكوري فوجهت اليه فيها واتنعت من يده السجلات المفصولة وأعدتها الى موضعها في بورييا وولت الاحتفاظ بها الى نبوسلم بن بعلزو وهو من الثقات القائمين بحركة الشرائع وصيانة القوانين

ثم قال وكان ابي قد غزا الى بلاد العرب واتفتح مدينة دومة الجندل وهي عاصمة البلاد فجددت الفارة على تلك البلاد وقهرها وغنت منها واجلبت جماعاً كثيراً من اهلها . وبعد ذلك وفد عليّ الرسل من عند ملكهم بيجلون اليّ الهدايا السنية والبضائع التي يعز وجودها في غير البلاد العربية ويسألوني ان امنّ عليهم بالاصنام التي غنمتها من ارضهم فاستجيت مسروطهم وامرت الفاتحين فاصلحوا ما تعطل منها ثم امرت فنقشت عليها تصانيع اشور وعظائم اسمي المجل . وبعد ان مضت على ذلك من الدهر تغير رايي فيهم فوجهت اليهم طابويا احدي نمائي ثولي الحكم عليهم وقلت لها

أدومي فقد جعلت سبيته على العرب كلهم وعهدت اليها ان تاخذ في منهم في كل سنة خمسة وستين وافر رجل علاوة على ما كانوا يؤدونه الى ابي سحراب

ثم ذكر انه بعد ذلك توجه لند بر اقليم الحجاز وعاصمته اذ ذاك مدينة يثرب وعليها ملك اسمه حسن فلما قضى حجة قلد مكانة ابيه على وضرب عليه اناقوة جريفة . ثم اوغل من هناك في بلاد العرب حتى اتى اليمن ودخل حضرموت وغنم منها الغنائم الطائلة وعطف منها على بلاد فارس فذبحها واسر بعضاً من ملوكها وقتل عنها ظافراً مؤيداً . ولما استقر به المقام في نينوى اقام بها صرحاً كبيراً جعله مدخراً لكدوزر . وفي سنة ٦٨٢ غزا الى قبرس واخضع ملوكها العشرة ثم ارسل منها الى مصر فادخلها في طاعته وترك فيها قوماً من الاشوريين يكونون سياطرة عليها ورفقها خوف الفتنة وكان اكثر مقام اسرحسون ببابل كما يدل على ذلك كثرة ما له فيها من الماني وهو آخر من اشهر من ملوك اشور بالتفوح الكبيرة والغزوات البعيدة والابنية الخافلة والزخارف الثمينة حتى يروى ان القصور التي من بناه كانت كلها مكنوة بالنفضة والذهب تاخذ بالبصر من شدة لمعانها . وفي هذه المنين المتأخرة كشف له اللورد لايرد الانكليزي المذكور غير مرة في هذا الكتاب قصراً بناءً ببابل لعله من اعظم القصور البابلية يقول اهل النصب انه من صنع الفينيقيين الذين اجلاهم معه الى بابل

وفي سنة ٦٦٨ مرض اسرحسون واضلعت خلفه فجمع اليه اكابر دولته وعقد بمحضرتهم بيعة الملك لولده اشور بانيبال وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايار ولم يبق لنفسه سوى مدينة بابل واعمالها . وكان اشور بانيبال اذا كتب الى ابيو يفتح كتابه بقوله من اشور بانيبال ملك اشور الى ابي ملك بابل . وعاش اسرحسون بعد ذلك سنة ثم ادر كنة الوفاة

ولما مات اسرحسون خلفه على سريره بابل ولده صملصاغين وهو الذي يسموه المورخون بصاوصدوخين فلم يستقر في الملك حتى هاجت الفتنة فيه بابل وهو في مقدمة الاحزاب وقد انضم اليه قومان ملك عيلام ومن شايعة من الثائرين وهبت ام مصر والعرب في طلب الاستقلال وانتشر الشعب في جميع الاقاليم الخاضعة لاشور بانيبال فجرد اشور بانيبال بجافله وزحف بها لمقاتلتهم فكانت بيته وبينهم مواقع شتى دارت فيها الدائرة على الاحزاب ففرق جموعهم واكثر فيهم من التكال وفر صاوصدوخين فلجأ الى اخيه له كانت لها شفاعته عند اخيه اشور بايبال فتوسل بها اليه ان يسأل له الصلح عن صيموفن عليه ورده الى ملكه . ثم سار الى شوشانة وعيلام ليحل بها فتمت على ما لا ينها لايخيه فنهزها جميعاً وقتل قومان ملك عيلام وحرق كثيراً من المدائن وعاد الى نينوى وقد انتشرت هباجة في تلك الاقطار

وكان بعد وفاة نعومان قد استولى على سرير عيلام ملك يقال له أمانداس فألى على نعووان
بغير اشور بانيبال وجرد جيشاً كثيراً وسار به يمينا في الممالك الاشورية واتخذ له معقلاً في الجبال
التي بجبال سوزا تحته بالذخائر والمعدن فثار اليه اشور بانيبال بجيش وركبه جيشاً من نخب قومو
وسار في البلاد لا يريد يته من مدائن عيلام الا اذا تعاقب البلاء واعل فيها السيف والدار حتى دخل
مدينة شوش وزحف منها الى سوزا فدخلها ووضع السيف في اهلها وغادر فيها جاعة من قومو ثم
مضى يطلب امانداس حتى انتهى الى بانون فلم يظفر به فخرّب المدينة ثم انقلب من هناك فالتقى على
سوزا واستغوذ على ما فيها من الكوز والذخائر وهدم الهيكل الذي بها وكان كعبة للعيلاميين يحجون
اليه كل سنة وتقل ما فيه من الاصنام الى نينوى وهو اول خبر وقع فيه ذكر لمعبودات العيلاميين في
تواريخ الامم

ولما فرغ اشور بانيبال من امر العيلاميين صوب عزيمة نحو عرب الحجاز لما رأى من امتداد
ملكهم وتسلطهم في انطار العربية وكانوا قد استولوا على نجد وجبل ثمر والجوف وبادية الشام
والعراق فكانت بينه وبينهم حرب عوان اضر بها عليهم مدة ثلاث سنين متوالية فاستولى على الحيرة
والعراق بأسره وانقض على مدائن الشام فاستنهبها واستغوذ على ما يملكها من شمالي العربية وزحف
من هناك الى نجد فادخلها في طاعته ثم سار في طلب هويّع ملك الحجاز وكان في مدينة يثرب
فحصارها فيها زمناً الى ان ضايقه اشتد المضايقة وسد عليه منافذ النجاة فاستأمن اليه فأسنة ودخل
المدينة بالعلم ثم طلب منه اثنين من قواده فلما حضرا بين يديه امر بها فسلخت جلودها وهما حيّان
ثم امر فصلبوها وانصرف قافلاً الى نينوى

واستقر اشور بانيبال بعد ذلك في نينوى وقد كل من كثرة العارات والمعارك وانصرف الى
النظر في توثيق امر الملك وتوفير اسباب الدعة والثروة في رعيته واخرج الذهب الذي غنمه في
مغازيه فاجنى يومه في من جعلها فصرّ جملة مستودعاً للصف والجمالات وشحمة بالآجر المسطرة
طوبى لتواريخ الاشوريين واتم القصر الذي شرع فيه بنائهم جده ثم توفي سنة ٦٤٧ وكانت مدة
ملكه احدى وعشرين سنة فتولى مكانه اشور دليلي الثالث ابنه المعروف عند اليونان بمخيلادان
ولما اتصل خبر وفاة بفراروس ملك مادى اغتم تلك الفرصة فجهز جوده وسار الى فارس
وكانت في حوزة الاشوريين فاجلاد عنها واخرج من كان منهم في المصانع والقلاع واستولى على
البلاد فاشتد ساعده وقويت شوكة ومد ذلك شرع في تعزيز نجدته وتكبير صديده وتوفير الاسلحة
والذخائر الى ان كانت سنة ٦٢٥ فحدثه نفسه ان يزحف على نينوى اقتداء بما فعل ارباش احد
اسلافه فألب جموعه وزل عليها فبرز اليه اشور دليلي والتقى الجيшان في مضيق جبل فانتصرا

قنالا شديداً كانت العاقبة فيو لاشور فانهزم جيش الماديين وشعبهم الاشوريون فمزقوا كل ممزق وقُتل فراروس ملكهم . ومات اشور ديليلي سنة ٦٢٥ بعد ان ملك اثنتين وعشرين سنة ولم يقع الهنا من اخباره غير ما ذكر

وبعد وفاة اشور ديليلي افضت نوبة الملك الى اساراقس وهو آخر ملوكهم فاكاد يستقر على سرير المملكة حتى عادت جهوش مادي وفي عهدها كثنائب الكلدان فانقضت على نينوى في عدد لا يحصى وفي مقدمتهم كيفصر ملك مادي على ما قدمناه في الكلام على نينوى فلبثوا حول اسوارها اشهرًا حتى بلغ المجهد من الاشوريين واعيانهم الدفاع عن المدينة فدخلها كيفصر عنوة وكان من امره فيها ما ذكر هناك . وفي رواية انه بينما هم بدخول المدينة اذ وفدت عليه الرسل من قومو بان الفخر والاكراد قد اغاروا على بلادهم وانهبوا فيها من كل اوب يقتلون ويهبنون فاعجلة ذلك عن اخذها واسرع الاوبة الى ارضه فاقام فيها بقتال نحوًا من تسع عشرة سنة حتى دفع الفارين والطمأنات البلاد . وكانت نينوى في تضاعيف ذلك لا تزدد الا وهما وهما فلما فرغ كيفصر من نوبة الفخر عاود الكرة الى نينوى وقد عقد حزمته على ان ينسحقها من اسسها ويدكها دكة لا تقوم بعدها لهكفي البلاد عسف الاشوريين واستطاعهم فاقامادى امر حصاره لما حتى خربت بين يديو فدخلها بجيوشه واطلق يده فيها بالقتل والسبي والحرق والمدم حتى اعادها قاعًا حصفًا

ذكر الدولة البابلية الثانية

قد اسلفنا ما كان من امر بعليزيس واسنيلآتو على البلاد الاشورية بعد تدميره لنينوى ولبنيت اشور في طاعوه الى ان توفي سنة ٨٤٧ على ما مر في موضعه بعد ما ملك احدى واربعين سنة فنولى الامر بعده رجل من سلالة الملك يقال له نبونصّر وكان من امرواته اول ما تولى الملك امر باحراق السجلات والكتابات المحفوظة ليهو ذكر كل من ملك قبله من الاجانب على بابل وتقديم الى رؤساء الامة ان يبدوا بآراج جديد فيمحقوه من ٣٦ شياط من السنة المذكورة وهو اليوم الذي رفي فيه سرير الملك وكانت ذلك في اليوم السادس من تأسيس رومية ام المذائن . وفي السنة الاولى من ملكه تمحض تغلت فلاسر الرابع وحرر اشور من قبضة الكلدان بعد قتال دام بين الفريقين الى سنة ٧٤٣ على ما تقدم الكلام عليه . وبعد وفاة نبونصّر هذا خلفه على الملك ابنة نادبوس ثم عتبة ثلاثة ملوك اتوا اليهم بالمعارك والقتل وراح كلهم شهيدًا وكانت مدة ملكهم جميعًا كما قيده بطليمس اليوناني اثني عشرة سنة

وكانت اشور في هذه المدة كلها تربع بهزة للتلخس من عسف الكلدان الى ان قام صار بونكون

على سرير اشور فجلس على دورياتين واخذها واستمتع أكثر بلاد الكلدان فلبنت مذ ذاك تحت طاعة الاشوريين. وملك بعد صاريو كين سخاريب وبعد اسرحدون ثم اشور بائيال ثم اشور ديللي وبابل في هذه البرهة كلها لاتزداد الا ذلاً وهجاة. وفي ايام اشور ديللي انتشر اقوام من البربر في البلاد الكلدانية واكثروا فيها من الصيت والفساد فارسل اشور ديللي رجلاً من قبيلة نبوبلصر وجهزه بالجنود والاسلحة وامره بقناطهم ودفعهم وقلة الامر على بابل فما زال يحكمها في يده الى ان توفي اشور ديللي سنة ٦٢٥ فاستبد نبوبلصر بامر بابل وامنع من طاعة الاشوريين ثم تزلف الى كياقصر ملك مادي ففد ازره وحالته ثم عقد لمختصر بن نبوبلصر على ابنته فوثقت بينهما عقدة الولاء. وفي اثناء ذلك جهز الفرقيان على نينوى كما تقدم خبره الى ان اشتغل كياقصر بامر القبر وتراجع عن نينوى فصار نبوبلصر ين في من الجش حول اسوارها وقصد الفتوح الاشورية من ممالك الكلدان وغيرها فجعل يملك منها حتى ادخلها في حوزته ولم يبق في يد اساراقس الا نينوى واعمالها

وفي اخر ملك نبوبلصر وفد من مصر جيوش جرارة انتفضت على اليهود فاذاقتم البلاد ثم انتشرت من هناك لاثوي على موضع الا تركت فيه آثاراً من الصيت والدمار حتى وصلت الى كركيش عند الفرات فاستحوذت عليها وحصنها استعداداً للوثوب على بابل على حين غفلة. فتخوف نبوبلصر عاقبة امرهم واذا رأى نفسه شقيقاً سلم قيادة الجيش الى ابيو مختصر ووجهه بالامه والرجال فروح الى كركيش حتى التقى بهم واصطلت بين الفريقين مواقع شديدة كان الفوز فيها لمختصر فاملك منهم خلتاً لا تحصى وفر الباقون بانفسهم وتشتتوا في البلاد. وفي غضون ذلك في اليوم خير وفاة ابيو فبادر الابه الى بابل وكان كباراً وها وشيوخها يتوقعون مندمه فتسلم ازمة الملك بعد ابيو وتوجه لعند الامور وكان ذلك سنة ٦٠٧ قبل الميلاد. وفي تلك السنة جهز جيوشه وسار بها الى البلاد الشامية فادخلها في طاعته ثم توجه الى اورشليم عليها يومئذ الهاقيم او هو ياقيم فقبض عليه وارثقه بسلاسل من نحاس في نية ارساله الى بابل فافندى نفسه بمال يرفع اليه كل سنة فنّ عليه ورده الى ملكه. وبعد ثلاث سنين امتنع الهاقيم من حل المال اليه فاستأنف بمختصر المحملة عليه وسير اليه جيشاً كثيفاً فقتل على اورشليم وحاصرها حصاراً شديداً وفي تلك الاثناء توفي الهاقيم فولى موضعه ابيه يوييا كين ولبت المدينة تحت الحصار اشهر الى ان رأى مختصر ان الامر قد تعطل ولجأ فنهض بنفسه وجند جنداً غير الذي مع قواده وسار الى اورشليم وضايقها اشد المضايقة حتى بلغ من اهلها الضنك واعياهم القيات على مقاومتهم فخرج اليه يوييا كين بمسأله وعبيده وقواده وخصماؤه فقبض عليهم بمختصر وارسلهم جملة الى بابل واجلى معهم عشرة آلاف نفس من اهل اورشليم من

رؤسآه وجابرة وصناع وغيرهم ما خلا اقواماً من الصعاليك خلفهم في المدينة وملك عليهم متباعاً هم
يهوباكين بعد ان اخذ عليهم الموائيق والايامن الموكدة وساء صدقياً واستولى على جميع ما وجده من
ذخائر بيت المقدس وكوز الملك وانقلب راجعاً الى بابل وكان ذلك سنة ٥٩٩

فلبت صدقياً مالكا على اورشليم تسع سنين خاضعاً لمختصر ثم سولت له نفسة الخروج عن
طاعته فجاهر بالعصيان وارسل الى حنر فرعون مصر يستصرحه فاشتد ذلك على مختصر
وعزم على نصف اورشليم من اساسها وان لا يبقى لها باقية تذكر ولم يرض على ذلك الا اليسير حتى
احاطت جيوشه باورشليم وبسا عليها اليرج ونصبوا الدبابات والمجانيق فاقامت تحت الحصار
ثمانية عشر شهراً حتى اشتد الجوع في المدينة وذاقوا من الويل ما لم يبق معه للصبر طاقة فعمدوا
الى تفر السور وفر جميع المقاتلة ليلاً وفيهم الملك . وكان جيش الكلدان محققاً بالمدينة فتنهزم
وادركوا الملك في بركة اربحا وقد تفرقت عنه جميع جيوشه فقبضوا عليه وقادوه الى بركة من ارض
سجاء وكان بها مختصر فقتل بيده على مرأى منه ثم فقا عبيده قاتلاً لكن هذا آخر ما تراه من الدنيا
وبعد ذلك فبده بلسنتين من نحاس وسره الى بابل . ثم وجه بمختصر واحداً من قواده يقال له
نبوزرآدان الى اورشليم فاحرق بيت المقدس وبلاط الملك وكل بناء باورشليم ودك اسوارها الى
الارض واجلى من بقي من يهودا الى بابل ولم يبق الا شردمة من مساكنهم ليكونوا اكثرة في الارض
واستعمل عليهم جندلياً بن احيانم وحل كل ما كان في الهيكل من اعمدة وآنية وبعث به الى بابل وقاد
من وجده من اكابر اليهود الى بركة فقتلهم بمختصر عن آخرهم

ولما ذاق بمختصر حلاوة النصر وآنس طالع الفوز وجهه باسمة ناحية فلسطين يريد التهامها لما
رأى بها من الثروة والعيم وانزل جيشه على مدينة صور وساق اليه القوات من العجلات والاسلحة
وامدة بالعديد والنفقات واقام بمحاصرها نحواً من ثلاث عشرة سنة حتى دخلها عنوة فاسرف فيها
بالنكال والهدم والحريق وسمى منها وغنم الغنائم الطائلة وكان هذا الفتح سنة ٥٧٤ . وبعد ذلك
زحف على الاقاليم المراتية والعونية وكانوا قد اعدوا اليهود على قتالوا ايام حصاره لاورشليم فقاتلهم
واكثر فهم من النكاية والتهرم سار الى البلاد العربية فدخل الحجاز واليمن ونجد وعاد عنها مظفراً
غنائم ولم يدع موضعاً في اسية العربية الا تغلب عليه وقهر اهله

ولما فرغ من هذه المعارك وقد اطمانت البلاد بين يديه ودانت الملوك لشوكوكه قفل الى
بابل ومعه الاسرى من كل اقليم وامة وصرف همه الى عمارة البلاد فنوفر دخل الدولة خراجاً وغلة
واكثر من المياني المزخرقة والمصانع المشيدة حتى اصبحت بابل منتظمة القرنين في الثروة والعزة
وقد ذكرها هيرودوطس اثر سياحته في القرن الخامس قبل الميلاد فقال وبابل مدينة متنامية

في النخامة والجلال لا يتصور ان تحاكمها مدينة في روتقر وسعة حضارة . وكان الاسرى والغرباء في عهده يتولون الامارات والمناصب العالية كما هو جار بين الاتراك لهذا العهد وحسبنا ثبوتاً في ذلك ان دانيال اليهودي عم كان وزيراً في بلاط الملك نفذ كلفته في ام الكلدان بلا معارض وكان يختصر من اجل الملك قدراً واعلاماً واسعاً ثم طالماً انه في آخر مدته غلبت عليه الخيانة والزهو وفيما رآه دانيال عم انه يئس كان في بعض الايام يجتال في قصره فيها وبين يديه بابل يرى عظمتها ونخامتها اخذت من نفوس نفوس الكبر وزرت في راس سورة العجب وقال في نفوس هذه بابل مقر سلطان ومبداً مجدي قد شيدتها بقدرتي وعززها بجيالي فاي ملك يضاهيني في قوة السلطان وعزة المحول . ولحيث وقع عليه صوت من السماء يقول له اعلم يا مختصر ان ملكك هذا سيئتر من يدك وعن قليل ستكون منتقياً من بين أظهر البشر ويكون اليك وحش الصحراء وتاكل المشب كالذئبان وتقضي عليك سبعة ازمة (كلنا) وانت في هذه الحال حتى تعلم ان الملك لله يوتي من يشاء . فلما سمع مختصر هذه المقالة دهش واخلى عقله وخرج فهام في الارض لا يأوي مثلاً ولا يالف إنسان حتى انقضى الاجل المضروب له فتاب اليورشد وعاد الى بابل وتسلم ازمة الملك من يد بل بسروق الذي كان قد ناب عنه في تلك المدة وملك بعد ذلك سنة ثم ادركته الوفاة لثلاث واربعين سنة من وفاة ايو . انتهى ببعض زيادة

وبعد وفاة مختصر افضت نوبة الملك الى ايو البكر اويل مرووخ وكان في مدة مرض ايو قد سجن في محبس يهوا يكن ملك يهوذا فلما استفل بالامر رفع شأن يهوا يكن واعلى منزلته على سائر من عنده من الملوك الذين اسرم ايوه وجعل له وظيفة دائمة في بلاطه . وكان اويل مرووخ منفرداً للملاهي قليل الاكتراث بشرايع الامة حتى روى يرموس انه وطى بملكو كتاب السنة التي جرى عليها سلفائهم فكان ذلك داعية الى حق الامة عليه فناروا باجمعهم يطلبون قتله فظفروا به وقضوا عليه بعد سنتين من وفاة مختصر . وكان في مقدمة الفارين عليه نريكيسر بن بل بسروق المتقدم ذكره وكان صهراً لاويل مرووخ متزوجاً باخو فتسلم الملك من بعده واستقر على سرير بابل . وكان المادايون في ذلك العهد قد اشتدت شوكتهم وتعاظم شأنهم فحدثت نفسة ان يرحل لقتالهم اقتداء بما فعل الذين سلفوه من ملوك بابل وانفذ رجالاً من قومو يجسمون ما عند المادايين ويستبطلون دختهم وارسل الى خلفائهم من الملوك يعالم الفجة فاجابوه ووجه اليه كريسوس ملك ليد به جيشاً كبيراً فنهض بجيشه لمحافله حتى وفد على ارض مادي . وكان المادايون على بينة من قصده فارسل كما فصر ملكهم الى كبير ملك فارس وكانت بينهما مصاهرة ان يرافيه بالعدة والمدد فوجه اليه ثلاثين الفا من المجدد بقودم قورش ابنة وانضموا جميعاً يتوقعون مقدم نريكيسر . فلما التقى

الجمعان اختلفوا قتالاً شديداً وكان ريكيسر في مقدمة حاميه فاصابه رجلٌ من اتباع قورش
بصله خرق صدره فخر لساعته صريعاً واضع جثته وتبعهم جيش مادي فزقوا كل مرق
وعادوا عنهم بالاسرى والفتاغ وكان ذلك سنة ٥٥٥

وملك بعد ريكيسر ولده اسمع ليوسترخد وكان صبياً دون البلوغ فبعث بالملك وقتل
جماً غفيراً من كبراء دولته وتبلاء عصره لغز جريرة او لبوات صهيانية حتى قيل انه قتل ابن قائد
جيشه لانه اصاب في الصيد طيراً لم يصده هو. ولما سم الكلدان امره ثمالاً على وخلصه لتسعة
اشهر من ملكه وباعوا مكانه ملكاً آخر اسمع نيونيدس من اعقاب بختنصر. وكان قورش الفارسي
في تلك الاثناء قد اغترب الى اكثر الممالك تاسية فاجتبا بطلطو ولم يبق الا اهل متقدم اليها مجيشو
المتصر سنة ٥٢٨ واقام الحصار على سورها الداخلي المحدث ببورسيا فموض نيونيدس امرة الجيش
الى ابنه بطلطص واقامت المدينة تحت الحصار ما شاء الله الى ان رأى قورش ان لا سبيل الى
اخذها عنوة فعاد الى استنباط الحيلة حتى اذا كان في ليلة عيد للكلدان وقد اشتغلوا بالملاحف
والشراب دخل المدينة من ماء العرات فلم يشعر الناس الا واسلحة قورش تخطفهم من كل جانب
فقيل بطلطص ونجا ابوه الى ملاد الكريمان فنص غابر حياى هناك ومذ ذاك اضمحلت كلمة
الكلدان فلم يعد لم ملك ولم تثبت لم جماعة

١٩٦١
١٣١٠
١٣١٠



